


أحمد مهنى

# مذكرات الثانية عشرة ليلاً

12:00 AM

#overthinking

دار دون



أحمـــد مهنـــى

# مذكرات الثانية عشرة ليلاً

اعترافات





# إهداء

إلى بيتنا القديم وممرات المطارات، وتحديدا لمطار عمّان اللي روحته إنسان سوي ورجعت منه منصوب عليا في قصة حب، إلى الكسر اللي بيصنع المستحيلات، وللأيام اللي قضيتها عاطل ومعنديش شغل ولا فلوس بس عندي شغف بالحياة، وللأوقات اللي كنت بتمشي فيها بعد صلاة الفجر لحد ميدان المطرية عشان أفطر على عربية الفول، لأمي الست الطيبة البسيطة اللي بتحبني بدون شروط، ولوالدي الراجل المهذب اللي حارب كل شيء عشان يخلينا ناس محترمين رغم كل الحروب اللي بتجتاح العالم، ساعات كتير بسأل نفسي إزاي أبويا عرف يعدي من كل دا إذا كنت أنا مهما كبرت غرقان!

لأخويا الكبير اللي مش بعرف أشوفه كتير لكنه علمني كل شيء، ولحنان الأخت الكبيرة اللي بيساوي حنان الأم.. شكراً لأنكم مخلصين وبتعرفوا تحبوني على عيوبي بدون ما تكونوا عاوزين مني مصلحة أو خدمة

لميدان التحرير، لكل حاجة في ميدان التحرير، الشوارع والأسفلت والحجارة والسور الحديد اللي فوق محطة المترو



ولمحطة المترو والناس اللي كانوا ولازالوا في التحرير

لزهرة محمد علي، شكرا على إنك علمتيني أرجع ألعب تاني وأنا كبير، بعد ما كنت ودعت اللعب مع دخولي الثانوية العامة، شكراً على كل حاجة حلوة كانت موجودة وشكرا للرحيل اللي علمنا نكبر ونجمد.

للبراء أشرف اللي مات بدري عشان يوصلنا رسالة إن محدش باقي،

إهداء لمسجد الرسول اللي بلاقي فيه كل الونس والراحة والإطمئنان، وللراجل الهندي اللي معرفوش اللي قابلني هناك للصحاب اللي عرفونا عشان مصلحة فعلمونا نحتاط، وللبطاطا السخنة اللي بتتباع بجنيه واحد في الشتا فننبسط من قلبنا ونحمد ربنا، للبركة اللي في بيت العيلة، وللبيت اللي عايش فيه لوحدي ومش لاقي حد أكلمه فبكلم نفسي كل يوم، يمكن كلامي لنفسي رجعني أكتب بعد انقطاع،

إهداء للمدعيين اللي بيزايدوا على أي حاجة وكل حاجة، وجودكم حقيقي مفيد وبينورلنا سكك جديدة نمشي فيها غير اللي انتوا فيها، للأوقات اللي خسرت فيها عشان علمتني أكتر من الأوقات اللي كسبت فيها، للهزيمة ولفقه الهزيمة وللي بنتعلمه من الهزائم

لأحمد البوهي صاحب العمر عشان بيمثل صوت الضمير



وبينصح من القلب وبيشيل همنا كلنا من غير حد ما يطلب منه يعمل دا، ولمحمد مفيد عشان جدع جدعنة مطلقة مشوفتش زيها، ولأحمد سلامة عشان عالفطرة رغم إنه إبن ناس وتنك بس أطيب خلق الله، ولأحمد رويحل صاحبي اللي عرفته على حقيقته الجميله بعد سنين من صداقتنا، الطيبة والنقاء، ولمحمود ناسا عشان مختلف في كل حاجة بيعملها، في الجدعنة والصداقة والتواجد، ولباقي الأصحاب اللي بحبهم بس لو كتبت أساميهم الإهداء هيبقى الكتاب كله، أحمد النعماني وأحمد سعيد ومحمد شلبي ومصطفي الصولي والغزالي ومحمد هشام وكريم آدم والحسيني وغيرهم كتير اللي سافر واللي قاعد

إهداء لشاشة التلفزيون اللي بهرب فيها من الواقع بالفرجة عالأفلام، واللابتوب عشان هو أقرب حد ليا دلوقتي، ولكل مخرجين السينما اللي بيعملوا أفلام حلوة، ولإذاعة القرآن الكريم وصوت الشيخ محمود علي البنا وعبد الباسط عبد الصمد ومحمود خليل الحصري ونصر الدين طوبار

إهداء للشاي لأنه بيخليني في مزاج أحسن من غير فلسفة ولا تنظير ولا استغلال

ولصوت فيروز، ولأم كلثوم اللي بقيت بسمعها بعد التلاتين، وأوضة الليفينج في بيتنا عشان مستوعباني بدون تململ، مستوعباني زي مانا بكرشي وضعفي ولخبطتي



إهداء للحزن لأنه لما بيجي مبيطولش، شكراً
إهداء للونس لأنه مبيغيبش كتير
إهداء للوحدة لأنها عارفه الطريق، بتزورني لوحدها وتمشي لوحدها
إهداء للخوف لأنه بيشجعني أفكر في المستقبل
إهداء للحيرة لأنها بتحفزني أكتب
إهداء للفقد لأنه عرف إزاي يكسر كل حاجة فيا، خلاص أنا مبقتش أخاف من حاجة تاني
إهداء آخير للقرّاء، اللي صنعوا معايا أجمل الأيام، خليكوا موجودين



# مفتتح

ماذا يمكن أن تقرأ في مذكرات شخص منحته الحياة كل شيء ثم سحبت منه كل شيء مرة أخرى، بمنتهى الهدوء وبدون أزمات طاحنة، فقط كما منحت أخذت وكأن شيئاً لم يحدث.. منحته مشروعات كبيرة وشركات في القاهرة ودبي ومرتب يعادل ٢٠ ضعف ما تمناه يوماً، وفريق عمل كبير أصبح مسؤول عنه مع نجاح كبير غير متوقع في السنوات الأولى للمشروع، ثم تراكمت عليه الديون واختلف الشركاء وأصبح كل ما أدخره يوماً يسدد به تلك الالتزامات.. منحته فتاة أحبها جدا وأحبته جداً غير أن خوفها من الإلتزام في علاقة حقيقية ترى النور دفعها للرحيل دون مبررات منطقية، رحيل أناني على عكس المتوقع ! منحته الحياة ثورة وهتافات ووطن، ثورة تحقق فيها كل الأحلام المثالية، أصبح الوطن الذي أحببناه صغاراً هو كل ما نرغب في اذدهاره بعد تلك الثورة، ثم أصبح الموت والتشوش والضبابية هم كل شيء بعد ذلك وكأن الإنتماء الذي أعتنقناه أصبح المعاناة الأبدية، المعاناة والجنة الأرضية معاً!

منحته الحياة زوجة طيبة، تمتلك كل براءة الأطفال، ثم أخذتها منه الحياة بشكل درامي فجأة وبدون مبررات للمرة



الثانية، فأصبح كل الونس المحبب للقلب هو أزميل يشرخ في القلب جدار من الذكريات منحته الحياة معانٍ كثيرة ثم سحبتها كلها وتركته وحده في منتصف الطريق لا يستطيع تحديد نقطة الاستمرار أو نقطة الرجوع

ربما أنك لن تقرأ هنا مذكرات شخصية، وسيرة ذاتية لأن أوانها لم يحن بعد، لكنك ستجد في هذا الكتاب مذكرات مبعثرة لا يجمعها رابط كُتبت بالفصحى أو العامية المصرية، تعبر فقط عن ما يدور في الرأس من أسئلة متكررة تحضر كلما أغلقت باب غرفتي وحيدا ونظرت للسقف وبدأت أشاهد تلك التهاويم تبحر أمام عيني

## إنها مذكرات الثانية عشرة ليلاً



«الفرق بين المرأة والكومبيوتر أنه إذا أخطأ
لا يلقي باللوم على الرجل »

أنيس منصور



# اترك مسافة آمنة

المرأة، تريدك لكنها لا تريد التصريح بذلك، تقترب منك، لكنك لو حاولت الاقتراب تخيفها، تنتظر منك أن تعترف وعندما تعترف لها تتفاجيء ! تخبرك أنها لم تكن تتوقع ذلك وأنها كانت تتعامل معك في الإطار العام العادي رغم كل القرب الذي بينكما ! تطلب منك أن تأخذ وقتها للتفكير، هل تفكر حقاً؟ هل تفكر المرأة أساساً؟ أشك، كل ما يحركها هو العاطفة، حتى في الأمور العقائدية والهوية والبيزنس، كل شيء عند المرأة مرتبط بالعاطفة، لو لم تعترف لها لظلت تلعنك كل يوم، كيف لم تشعر بكل شيء، كيف لم تشعر يا غبي بكل ذلك الحب وكل تلك اللهفة، وكل ما تحاول هي أن تشرحه لك ولكن في صمت!

هي تشعر بك وحدها، تحاول الاقتراب منك وحدها، تشعر مع نفسها بقربك منها وتنسج مع نفسها أوهاماً وأحلاماً



وحكايات، حكايات رومانسية وحالمة ومغامرات أسطورية، وعندما تواجه الواقع بكل ما فيه من خيبات تنهار وحدها أيضاً،

هي تريدك أن تفهمها جيدا، لكنها لن تخبرك عن أي شيء، يجب أن تعلم من تلقاء نفسك، يجب أن تتوقع وتدرك وتحلل وتكتشف.. أنت دائما معها تلعب دور المحقق، وخذ مني هذه النتيجة الحتمية الأكيدة، لن تصل إلى الحقيقة أبداً

أنت دائما محاصر، إذا كنت تهتم بها في لحظة معينة فهي في تلك اللحظة تحديداً تريد أن تكون وحدها، لماذا؟ لن تفهم

وإذا كنت تجلس مع نفسك قليلا فهي في تلك اللحظة تحديداً تريد أن تعلم في ماذا تفكر ! انت لا تفكر الآن، أنت فقط تريد أن تجلس وحدك قليلاً لكن السؤال الذي سيلاحقك ولماذا تريد أن تجلس وحيداً هل توقفت عن حبي؟ هل لازلت تحبني؟ لماذا تزوجتني؟ هل لازلت تذكر سارة التي كانت معك في سنوات ابتدائي والتي خطفت منك الآيس كريم وجلست تبكي وحدك في أول يوم لك في المدرسة؟ هل أحببت سارة؟ لماذا خطفت منك الآيس كريم؟ هل كانت أجمل مني؟ وإذا حاولت أن تقنعها أنك لا تتذكر سارة نفسها لكنك تذكر الآيس كريم الذي سقط ولطخ ملابسك وتم لومك في أول يوم مدرسة وأن سارة تلك كانت بداية حظك العثر مع المرأة في بداية حياتك، فلن تقتنع لأنك طالما تبرر فأنت تعرف أنك فعلت شيء خطأ،



ثم ستبكي وتخبرك أنها لا تعرف كيف تسعدك وستخبرك أن كل ما كانت تريده أن تعيشا معاً في سعاده، وأنها كانت تتمنى أن تنسيك سارة (سارة تلك التي لم تراها منذ الصف الاول الابتدائي وربما لم تراها منذ حادثة الايس كريم من ٢٩ سنة) وسوف تخبرك أنها تحملت الكثير من أجلك ولم تكن تنتظر أن تكون تلك هي النهاية، كل ذلك لأنك فقط أردت أن تجلس وحدك قليلاً "عادي" كما أرادت هي من ساعة

لو جلستم تشاهدوا فيلماً جميلا وانتهى الفيلم نهاية جميلة، سوف تصفق وتحضنك وتنتعش وتحكي لكل أصدقائها أنها شاهدت فيلما جميلا معك، ولو كان الفيلم لا يعجبها فحضر نفسك لليلة نكد (حتى لو كان الفيلم يعجبك) لو كان في الفيلم مشهد حميمي وكنت أنت تشاهد باستمتاع عادي فستتهمك أنك لا تحبها ولم تشعر معها بتلك المشاعر قط، ولو لم تستمتع بالمشهد وانشغلت عنه ستتهمك بأنك لا تحبها وإذا سألتها لم؟ ستخبرك أن تعرف بنفسك ثم ستتركك تحاصر نفسك بتأنيب الضمير وبالأسئلة الكونية والوجودية لكي تعرف لماذا أنت لم تحبها، سوف تبدأ في حك ذراعيك حتى تجرح نفسك، ستخبط رأسك في الجدار وفي أبواب الغرف وتفتش عن الحق والعدل والخير وأسباب نشأة الحروب وكيف تم ترجمة أول الكلمات بين اللغات وما هو الانفجار الكوني العظيم وأين الله، وماذا يحدث



بعد الموت، ستصل الى كل تلك الإجابات ولن تعرف لماذا لا تحبها؟ لأنك تحبها فعلاً

المرأة هي الكائن الجميل، الذي تتحكم فيه عواطفه وهرموناته.. في لحظة تكون أجمل شيء خلقه الله وفي لحظة قد تضغطك نفسياً لدرجة أن تحاول الأنتحار، هن اللذين يصنعن الحياة في البيوت ويهدمنها أيضاً، البيوت بهن تحيا وتعيش ويكون فيها روح وصوت وسعادة، والبيوت بهن تنهدم وتتحول إلى جحيم مطبق، لا يمكن العيش بدون المرأة ولا يمكن العيش معها للأبد، هي معادلة ليس لها حل، إطار جميل غير مكتمل، مغامرة تبدأ ولا تنتهي، جنة ليس لها باب، طريق من اتجاه واحد لا تعرف أين يذهب بك، المرأة صديق مخلص وفي، هي كل من تستطيع أن تعترف أمامه بضعفك كرجل، وفي اليوم التالي ستكتشف أنها أخبرت عشرة فقط من صديقاتها بذلك الضعف الذي أخفيته لسنوات، ثم تخبرك أن لا تخشى شيئاً لأن هذا كان مجرد دردشة وأن صديقاتها يكتمن السر!

أنت تستطيع أن تبكي أمامها، ربما لا تستطيع أن تفعل ذلك مع أصدقاءك أو أهلك، هي الحضن والونس والجحيم أيضاً.



# نحن نكبر قبل أن ندرك تلك الحقيقة



## فقط لو أنجو؟!

تكبر، كل يوم تكبر أكثر، تكتشف العالم، الأشياء التي أخافتك بالأمس تصبح أشيائك المفضلة اليوم، والأمور التي هربت منها منذ أعوام تتصدرها هذا العام، الفشل الذي أذاقك الألم أصبحت تنصح الجميع كيف يتخلصون منه، والنجاح الذي صنعته يوماً وصرت معروفاً به يستحيل إلى سقوط مدوٍ، تسقط ولا تعرف كيف تقوم، تتخيل أنها النهاية الخاتمة، تتذكر كل ما فات وكل شيء تمنيته يوماً وكل شيء فعلته، الصالح والسخيف والجرائم، تبتسم وتبكي وتتمنى النجاة، فقط لو أنجو؟

تكررها مرارة

فقط لو أنجو يا الله لسوف أفعل كذا وكذا ولأريك من نفسي خيراً

فقط لو أنجو يا أمي لسوف أعتذر عن كل حماقة وكل صوت عال



فقط لو أنجو يا أبي لسوف أقبل قدميك عن كل مرة نصحتني فيها وتجاهلتك وقلت لنفسي لقد تجاوز الزمن هذا الكلام

فقط لو أنجو يا أصدقائي لسوف أبتسم في وجوهكم جميعاً وأشكركم على حلاوة الصحبة التي لم أشكرها

فقط لو أنجو يا زوجتي لسوف أعوضك عن كل فعل سخيف، عن كل ألم سببته ولسوف أبقى ممتناً للذة الأنس التي طالما كانت معك

فقط لو أنجو يا نفسي لسوف أهذب شهواتي وأعاند هوى النفس

فقط لو أنجو يا عمري لسوف استثمر الوقت وأكون شخصاً نافعا

تقول كل ذلك وتنجو، وتفرح ويتحول السقوط إلى ماضٍ بعيد، تنفرج الغمة، تنتهي الأزمة، تتذكر تلك الفترة وتشرد، لا شيء يعادل تلك التجربة.. ينتهي كل شيء إلا الاختبار، تستمر الحياة وتقف من جديد بعد كل الفرح واللهو والمحبة والأحضان والشكر والأمتنان والونس، تقف في اختبار جديد وتقول لنفسك فقط لو أنجو من كذا

فقط لو يمضي كذا

ويبقى السؤال، هل التزمت بكل وعودك الصادقة لحظة الوقوع؟



أنا أسف، آسف لك وعد قطعته لنفسي قبل الجميع ولم التزم به، آسف لكل فرصة حقيقة للإصلاح كانت متاحة وغلبني العند أو العزة بالإثم، آسف لكل حبيب فارقته وكان يمكن أن أبقيه، ولكل حبيب فقدته ولم أحظ بفرصة حقيقة لوداعه ولكل حماقة أرتكبتها في لحظة غفلة، ولكل ايمان ضيعته في ساعة شهوة، ولكل دقيقة ذهبت ولم أستثمرها فلم يعد نفع منها، ولكل شيء، آسف للندم على أني لم أعطه حقه فلم أتعظ للمزة القادمة وآسف للخجل أني لم أخجل من نفسي جيدا فكررت أفعالي السخيفة فقط لو يعود بي الزمن لسوف أنتبه.



"إن المرأة تحب رجلها ليس لأنه أقوى الرجال ولا أوسمهم، ولا أغناهم.. بل لأنه هو، بضعفه وقوته، والحب ليس استعراض قوة لكنه طاقة عطاء دافئة مستمرة"

د. أحمد خالد توفيق



# يبحث الرجل عن أمه حتى يموت، وتبحث المرأة عن أبيها طوال الحياة

ما الذي يربطنا بأمهاتنا؟ ليس ذلك الحبل السري الذي أمدنا بالنبض الأول والحياة الأولي، وليس ذلك الكالسيوم الذي فقدته عظام أمهاتنا ليبني هيكلنا الأول ويشد صلبنا، وليس رابطة الدم والقرابة، يقولون أن الإبن يعرف صوت دقات قلب أمه، لذلك بعد الولاده ومع كل مرة يتألم فيها عندما تحمله أمه يهدأ، يجمعه بها ونس غير مصنف، لا يمكن تفسيره بالمعادلات الرياضية ولا وصفه في علم النفس ولا تفكيك شفراته بأجهزة متقدمه، ونس من نوع خاص بدأ ببداية الحياة نفسها، تشكل بالخطوات الأولى والكلمات الأولى والضحكات الأولي وحتى الاحتواء الأول، أول طبطبة بعد سقوط وأول حضن بعد انكسار

لذلك ربما يظل الرجل يبحث في كل النساء عن أم جديدة، مهما كانت أفكاره معاصرة ومهما تغير عن ثقافته القديمة واعتنق



أفكاراً جديدة وحتى لو اعتنق دين جديد، تظل أمه نموذجاً، يريد فتاة تسمعه عندما يتكلم وتتركه عندما يحب أن يكون وحيدا، تهتم لأمره لكنها تتركه حراً، تشاركه التفاصيل وتحفزه وتحبه من قلبها وتسمح له بالانطلاق وحيداً في أمور أخرى كثيرة، فتاة تشبه أمه تمثل له كل شيء، يمكنه أن يبكي أمامها، أن يضعف أمامها، أن يعترف أمامها بأخطائه وحماقاته ويعلم أنها ستسامحه في النهاية مهما فعل، ستحتضنه وتعفو عنه من كل قلبها وتتمنى له كل التعويض، فتاة تنظم له أموره لأنه لا يعرف أن يعتني بأموره الشخصية وحده مهما كان ناجحاً، هو يعلم أن أمه ستحاوطه برعايتها وحنانها حتى لو كانت تتألم، هو يعلم أن أمه ستفكر فيه وفي راحته مهما كانت حالتها المزاجية، هو يعلم أن أمه مهما تغيرت هرموناتها وتبدلت عليها المشاعر كما يتبدل الليل والنهار فإنها ستظل تراعي مشاعره، سيبادل أمه البر، ويحتفظ بها في قلبه كنموذج أبدى لا يتغير، سيحتوى أمه في وقت الأزمات، سيدافع عنها بكيانه، هناك رابط دائم أبدى بينهما لا يقطعه شيء، ليس هناك خيار متاح للانفصال، لذلك فإن العلاقة تظل نورانية لا يوجد فيها أي شيء أناني لأن كل منهم يفكر في كيفية ارضاء الآخر ولا يفكر أبداً في نفسه، مبدأ الكرامة والمصلحة والانتصار للنفس غير موجود في هذه العلاقة، ومباديء مثل التضحية والإيثار والمحبة الخالصة والتجاوز والغفران والتجاوز عن



الاخطاء والصبر هي الأساس .. لذلك فتاة مثل أمه ستكون أجمل شيء قد يحظى به.

ما الذي يربطنا بآبائنا؟ هل تلك النبتة الأولى التي تزرع في أرحام الأمهات؟ ربما لا، ربما هو الحب الذي سبق تلك النبتة، هو السعي والاجتهاد والصدق الحقيقي الذي دفعه للارتباط الجاد بأمهاتنا، هو شيء قبل كل ما حدث لنأتي إلى الحياة، الأحلام التي نشأت داخله والسعي الدائم لتحقيقها حتى ولدنا وفرحته الحقيقة الهادئة بنا، لحظات اللعب الأولى، واختيار التعليم المناسب لنا لنصبح ما نحن عليه، المشقة المحمودة، والتركيز مع احتياجاتنا ومشاعرنا واهتماماتنا اليومية، تأمين كل شيء نريده بدون منّ ولا أذى وبحب خالص، نكران تام للذات، حتى أنك إن شكرته على كل ما يفعله سيشعر بالتقصير وبأنه لم يفعل ما كان يتمنى أن يفعل!

البنت تظل عمرها كله تبحث عن أب جديد، هناك أنواع من الآباء، أب جيد، وأب سيء، وأب غائب، رحل عن الحياة أو تخلى عن أبنائه، في حالة الغياب تسعى الفتاة لأن تجد أب جديد في شخص تحبه، أب يعوضها عن أبوها الغائب أو أبوها المتخاذل، أو أبوها السيء أب ينتصر لها ولا ينتصر لنفسه، يحنو عليها دون تأنيبها، يخاف عليها خوفاً حقيقياً لكنه لا يقيدها، الأب الجيد يفكر دائما في مستقبل إبنته، يعمل على أن تكون أفضل، يحاول



تعليمها أشياء جديدة ويستمر فيها عمره، هو يضع للزمن حساباته ويعرف أن حياته لن تستمر، لذلك يفكر دائماً كيف يؤمن مستقبل طفلته.. مهما كبرت إبنته يراها دوماً صغيرته التي نبتت أمام عينه، أبوها سوف يدافع عنها، سوف يهتم بستر مشاكلها لا بمعايرتها والانتقام منها أو إذلالها، أبوها سيسامح، سيحاول حل الأمور في صمت، سيعتنق كل أفكار إبنته ويحاول أن يتبنى موقفها، حتى في الأمور التي سينتقدها الأب سيفعل ذلك من أجلها هي وليس من أجله هو، في علاقة كهذة ستتنازل البنت عن كل محاولات اثبات النفس لأنها لا تحتاج إلى ذلك مع أبيها، ستسمع كلامه لأنها تثق فيه، وليس لأنها تخاف منه، ستسلم أمورها له بكل ثقة وحب، سيكون البر والرحمة هو المقابل لكل ما فعله معا، ستكون صادقة معه وصريحه ولا تخبيء مشاعرها عنه لأنها تعرف جيداً أن أي مشكلة ستقع فيها هو أول من ستلجأ إليه بعد الله، لذلك رجل مثل أبيها سيكون هو فارس الأحلام الحقيقي، سيكون هو كل التعويض عن كل شيء

ستقابل أشخاص يعجبونك، ستحبهم، ستتعلق بهم، ستنكسر وتفرح وتحب وتكره وستضع لنفسك مواصفات لشريك الحياة، تلك المواصفات ستتبدل ألف مرة، وتتغير في كل مرة تقابل فيها شخص ترتاح له، ثم تكتشف في النهاية أنك تعيد البحث عن أشخاص يشبهون تكوينك الأول الصافي المخلص.



أعرف أني أريد أموراً كثيرة لا أعرفها!



# وأنا أيضا أريد أن ألعب

لازلت أحب الاعتراف أني لا أعرف كل ما أريده، بل وأحياناً لا أعرف ماذا أريد من الأساس.. أعرف أني أريد أشياء كثيره لا أعرفها! كبرت قبل أن أدرك ذلك، لازلت أتعلق بالماضي وأرفض أن ينتهي، أنا حقاً إبن التجربة التي صنعتني، إبن البيت الذي تربيت فيه وتعلمت فيه وكبرت فيه، لكنني لم أكن أريد أن أكبر، بسذاجة فطرية بسيطة كل الصغار يتمنون أن يكبروا، حلم يراود الجميع لمحاولة اثبات الذات، لكنني عندما بدأت أكبر أدركت أني لا أريد ذلك، أنا أريد أن ألعب، أريد لو أستمر في اللعب، لو أظل لا أحمل للدنيا هم ولا أعرف لطلب الرزق طريق وأن أظل طفلا في بيت أبي، أنتظر عودته فأجري عليه وأحضنه بقوة ثم أجرى أكمل اللعب، ماذا فعلنا لكي نتوقف عن اللعب؟ وأنا أقصد باللعب هنا أن يكون هذا هو



هنا الوحيد وليس اللعب في الكبر الذي نفصل به عن الواقع أو نأخذ به هدنة من الالتزامات.

قرأت سابقاً لصديقي "البراء أشرف" أنه عندما كان يسأل بناته ماذا تريدون؟ كانوا يجيبونه أنهم يريدوا أن يلعبوا وكان يردد بعدها وأنا أيضاً أريد لو ألعب، بدأ براء حياته صغيراً، تزوج صغيراً وأنجب صغيرا ونجح صغيرا، حتى أنه كان أنجح من أغلب جيله، كان يتحرك يميناً ويساراً ويقيم شركة هنا ويؤسس مشروع هناك ويكتب في عدة صحف ويعمل كمخرج ومنتج، ويحرر مجلة معنية بالفن التسجيلي، وفي وسط كل هذا كان أحيانا يجد فرصة للعب، لم يكن اللعب هنا بمفهومه العادي ولكن اللعب الذي يجعلنا نفصل لساعة، سألته مرة عن رأيه فيما يحدث في العالم وكنا حينها أيام ثورة ٢٥ يناير في القاهرة، رد علي بأنه لا يكترث للعالم الآن بقدر ما يكترث أن تنجح الثورة فتمنحه مساحة من الكرامة والعدل والحرية ليستشعر أخيراً أنه يمكنه التنازل عن بعض من العمل مقابل اللعب. براء هو أول من أعرفه يهتف تحيا مصر يوم ٢٥ يناير وهو أول من أصاب بالاحباط من جيلي ومات بعدها صغيراً بعدما تم الثلاثون بأسابيع! لا أعرف إن كان براء حقق كل ما يريده قبل أن يرحل أم لا، سبق وأن كتب قبل موته بعدة أسابيع قليلة عن أمنياته من العالم، كان منها أنه يريد أن يرحل عن الحياة ولايزال في قلب



أصدقائه حباً له، كتب أيضاً مقالة حزينة عن عمله الذي دمر حياته، وكيف أن نجاحه في عمله دمر حياته الشخصية، تحرر براء من كل شيء وتحلل من كل الذكريات السلبية والاعتذارات المؤجلة ومات وحيداً فجأة بدون أن يخبرنا هل حقق يوماً ما كان يريده؟ وهل عرف يوماً ماذا كان يريد؟

في سنوات الجامعة درست مفهوم "المنفعة الحدية" أو مقدار ما تشعر به من سعادة / نفع نتيجة حصولك على شيء، قد يكون هذا الشيء هو المال، أو الطعام أو أي شيء من إحتياجاتك، هو مفهوم اقتصادي بسيط يمكن تفسيره بالطريقة التالية، لو أنك في الصحراء وتوشك على الهلاك وكل ما تحتاج اليه حالا هو كوب ماء حتى تعيش، لا يوجد ماء ولا يوجد أي فرصة للحياة، لو ظهر أحدهم وأعطاك كوب ماء مقابل كل ما تملك حتى لو كنت تملك كل كنوز الدنيا ستدفع فوراً، بعد أن تشرب وترتوي لو عرض عليك كوب آخر مقابل ١٠٠٠ جنيه فقط فربما ستتردد وتنتظر حتى تجد مخرج، لأن حاجتك للكوب الاول كانت أشد ما يكون، ومقدار النفع / السعادة التي ستحصل عليها من الكوب الأول لا يمكن تقديرها، أما الكوب الثاني فقد تناقصت منفعته الحدية كثيرا لأنك ارتويت، الكوب الثالث لو أعطاك اياه مجانا لن تأخذه لأنك ارتويت للغاية ولم يعد هناك أي حاجة للشرب، بالعكس سيتحول الماء هنا إلى عبء، الكوب الثالث



منفعته الحدية صفر ربما بالسالب، هذا ما عبر عنه البراء بِبساطة عندما قال أنه يتمنى الثورة تنجح والبلد حالها ينصلح، حينها سيكون المنفعة الحدية للعمل تناقصت لأن سيكون للاستمتاع بالحياة قيمة حينها ...

في نفس منهج الاقتصاد درسنا المنفعة من المال مقابل الوقت، وعرفنا أن الانسان سيظل يحاول العمل لوقت اضافي ولمهام اضافية طالما يحصل على مال اضافي في المقابل، لمرحلة معينة وسيبدأ بتقدير المال القادم بتقدير أقل من قيمته مقابل الراحة، ستتحول الراحة إلى شيء نادر مرغوب فيه أكثر من المال، وسيصبح العامل يتوقف عن العمل الاضافي لأنه يريد لو يرتاح قليلا، يريد لو يلعب!

ولأني لا أعرف حقاً كل ما أريده أسأل نفسي، لو أتيح لي أن ألعب طول الوقت، لو تحررت من كل الالتزامات والمسؤليات والهموم، وأمتلكت موارد غير محدوده، أموال طائلة بلا عمل، هل سيكون حالي أفضل؟ أم أن الملل سيكون بديلاً أكيدا، مهما سافرت كل العالم وجربت كل شيء، في النهاية سيتحول الأمر إلى مجرد تعاسة أبدية لأن لا شيء جديد يمكن إنجازه!

ربما أن هناك متعة عجيبة تخاطب هوى النفس تكمن في الانتصار، في الاحساس بأن ثمة شيء تم انجازه وأن هناك تحدي تم التغلب عليه، أتخيل شكل الدنيا في الراحة التامة وأظن



أنها ستكون سخيفة، سنأكل ما نشاء وقتما نشاء ونفعل ما نشاء وقتما نشاء وبالتالي سيفقد كل شيء "منفعته الحدية" سيفقد كل شيء تقديره وستنتهي متعة كل الأشياء، الأمر أشبه بإذا كان هناك مطعم محبب تعزم فيه أصدقائك المقربين على العشاء مرة كل فترة، أو تذهب اليه أنت وزوجتك لتعيدوا ذكرى جميلة في مناسبات معينة، وفجأة أصبح من المتاح لك الذهاب لنفس المطعم كل يوم، هل سيتبقى له أي متعة؟

أريد لو ألعب، لو تصبح الأمور أسهل، لو أحصل على الأشياء التي أريدها بمقدار معقول من المجهود، لو أنجح في صفقة لأني أمتلك مقومات تنفيذها، لو أنجح في عمل لأن لدي الكفاءة لذلك، لو تحبني الفتاة التي أحبيتها لأني أستحقها، وأن تحاول أن تفهمني كما أحاول أن أفهمها، أريد لو أفعل تلك الأمور وأنجح فيها وأن يكون هناك وقت للتأمل والتفكر والراحة، أريد لو يفهمني الجميع قبل أن أشرح لهم، أو أن أوفق لمحاولات الشرح، أريد أن يقدّر الجميع محاولاتي لأني لا أملك حلول جاهزة، أنا لازلت أتعلم رغم كل شيء وأحاول رغم كل شيء، أريد لو أفهم نفسي، أفهم تلك البقعة المظلمة بداخلي والتي تدفعني أحيانا لارتكاب حماقات وكيفية ترويضها وإصلاحها وبث النور فيها حتى لو بفتح ثقب في جدار المألوف، أريد لو أعرف ماذا أريد، لو أني أدرك قيمة الأشياء وهي معي قبل أن



أفقدها، لو أني أتصالح مع فكرة الترك والفقد كما أتصالح مع فكرة الراحة والصفاء..

أفهم جيدا الآن ما كان يمر به "براء" قبل موته، أفهم لماذا كان يتمنى لو أن الثورة تنجح، لأننا ببساطة نحتاج لثورة لنحصل على أبسط حقوقنا! نحتاج لثورة لكي نحصل على فرصة عادلة للعمل واللعب، فرصة عادلة للحياة الطبيعية بهمومها ورخائها، ثورة على النفس وعلى القيم وعلى المفاهيم وعلى كل شيء.



"هذة هي الحياة : أنك تتنازل عن متعك
الواحدة بعد الأخرى حتى لا يبقى منها شيء
وعندئذٍ تعلم أنه قد حان وقت الرحيل"

نجيب محفوظ



# دورة حياة الفقد

العجيب أن الفقد والفراق هو الثابت الأكيد وأن اللقاء والبقاء هو مجرد احتمال! الحقيقة أننا نموت في النهاية، لا أحد يبقى، الكون نفسه ينتهي، الأهل والأحلام والونس كل شيء يحدث لفترة، يبقى لفترة لكن الحقيقة أنه ينتهي..

في بداية كل الأمور نتعلق، تشكل لهفة البدايات ودهشة اللحظات الأولى أجمل الأوقات التي يمكن أن تحدث، نعتاد الأشخاص والأشياء في حياتنا، نألف وجودهم ونشعر بالإطمئنان والأمن معهم، تصبح حياتنا تعتمد عليهم وعلى وجودهم، أنت لا شيء بدونهم، فجأة ينتهي كل شيء

أزمة الفقد / الوداع / الفراق / التخلي أنه خاطف مهما طال وقت حدوثه، حتى لو ظل أحد أحبابك مريض لفترة طويلة بمرض خطير سوف تتفاجيء لحظة فراقه، لو كنت تتفق مع زوجتك على الانفصال لسنوات فسوف تتفاجيء لحظة الفراق،



لو كنت تمتلك مشروع يخسر وتسعى لتصفيته فسوف تحزنُ لحظة غلق المشروع رسمياً، الفقد يأخذ منا الكثير، يسحب الأرض من تحت أقدامنا، ويجعلنا عرايا أمام أنفسنا والجميع..

ذات مرة فقدت شخص عزيز على قلبي، لم يفارق الحياة لكن التدابير حالت دون أن نلتقي مرة أخرى، تدابير الظروف والإختلاف، والألم الذي يمكث في القلب مع كل عدم اتفاق في الأمور الأساسية! ضاقت بنا الطرق في منتصف الحياة وأصبح من المنطقي أن يتوقف كل شيء بإرادتنا الحرة، رغم أن القلب دوماً يعارض المنطق.. كنتُ صغيراً حينها وكان الحزن يسيطر على قلبي حتى أنه يمنعني من رؤية كل شيء جميل حولي، ربما لشهور طويلة لم أتجاوز ذلك الفقد، كل يوم أتلهف لمعرفة خبر جديد، معلومة جديدة، صورة جديدة على أي حساب بمنصات التواصل الاجتماعي، أتطلع إلى رسالة تصلني ولو بالخطأ، أنتظر وأنتظر وتستمر الحياة والعمل ومحاولات النجاح، أنا شخص لا أستسلم لليأس أو الفشل، أسعى دوماً وأترك النتائج لله.. بعد فترة طويلة من التتبع وفترة من الانقطاع ضبطت نفسي متلبساً بأني لم أعد أتتبع تلك الأخبار منذ سنوات! لم أعد أنتظر الرسالة ولا أتذكر غصة القلب القديمة وربما لو تقابلنا لتصافحنا بكل عفوية كأننا مجرد "معرفة قديمة" فقط ولا شيء غير هذا. كنت متفاجئاً من تلك الحقيقة وكأني غير مصدق كيف لكل ذلك الحنين الغائر أن يندمل!



أثناء دراستي للماجستير كنا ندرس منحنى يطلق عليه منحنى التغيير، الهدف منه هو فهم طبيعة إدراك الانسان لحالة التغيير والتعامل معه، دائما هناك مقاومة للتغيير، الانسان يحب دائما أن يبقى في مساحة الراحة الخاصة به، مساحة الراحة المعتادة التي عرفها وحفظها، تلك المساحة الآمنة التي بها الأهل والأصدقاء المعتادون والوجوه والأماكن المعتادة، تغيير تلك المساحة يسبب ارتباك، تغيير العمل، تغيير المنزل، تغيير مكان الاقامة، أي تغيير ولو بسيط سوف يواجه بمقاومة، احساس بعدم الراحة أو عدم الأمان، إحساس بفقدان الشغف أو الدافع..

بشكل بسيط ممكن تشبيه الموضوع بالسفر لمأمورية عمل إلى كوريا الشمالية حيث لا أحد يتحدث لغتك ولا أحد يتحدث الانجليزية هناك ولا أحد في بلدك يجيد تعليم اللغة الكورية، ولا يتوفر بسهولة قاموس أو كتيب تعليم الكورية في ٥ ساعات، وعندما تصل هناك ستكتشف تلك الحقائق الأكيدة التي عرفتها من صديق عاش هناك لخمس أعوام، أن في كل منزل في كوريا الشمالية - والتي تعيش ضمن نظام شيوعي متقن - يوجد مذياع في المطبخ، لا يعمل عن طريق صاحب البيت ولكن عن طريق الدولة، ذلك المذياع يذيع يوميا أخبار الزعيم قائد البلد وأخبار الدولة، وأن هناك تعليمات تذاع يوميا ومن لا ينفذها يتعرض للإعدام هو وأهله وجيرانه ومعارفه وذلك حقيقة ! وأن هناك



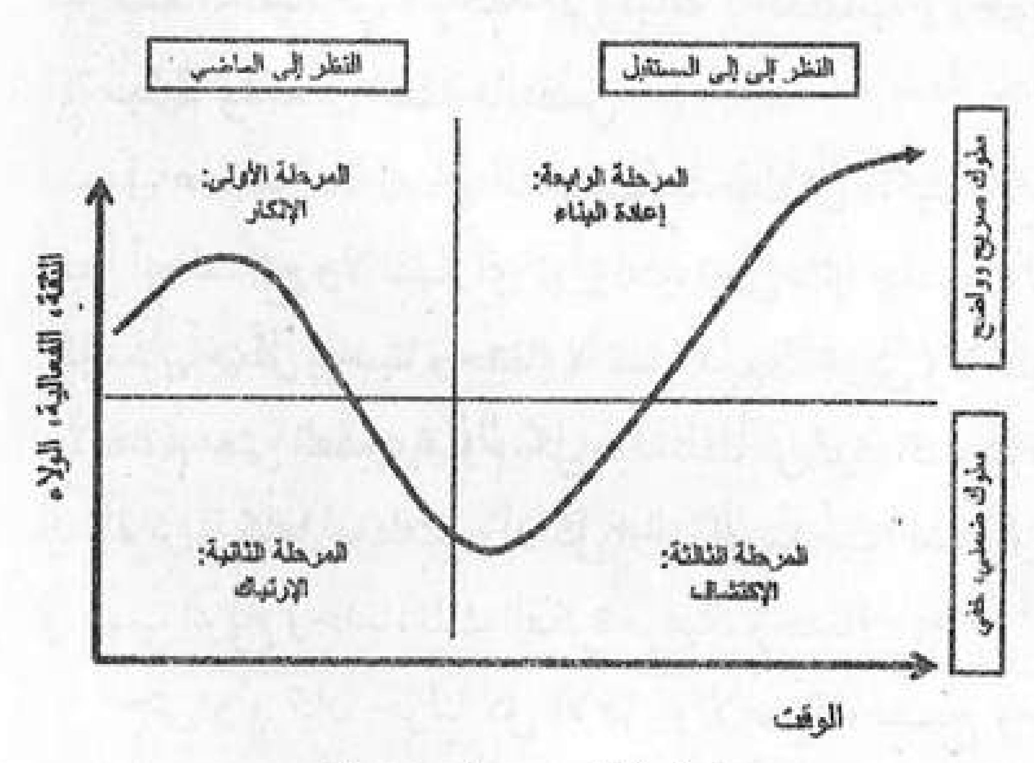
نظام لركوب المواصلات وللملابس وللسير في الشارع وللأكل والشرب وحتى ممارسة الحب، ومن يعارضها يتم إعدامه هو وأهله وجيرانه ومعارفه، في كوريا الشمالة أنت ممنوع من السفر ولا يوجد جواز سفر ولا يسافر خارج كوريا إلا وفد رسمي عن الدولة بتصاريح معقده ومن يهرب من كوريا بأي طريقة يتم إعدام عائلته وأصدقائه وجيرانه، الأمر حقيقي وليس به أي حس سخرية، وعندما تسأل لماذا يتم إعدام جميع المحيطين بالشخص المخطيء في نظر الدولة تكتشف أن هناك فلسفة تقول بأن شخص واحد لا يمكن أن يخطيء في النظام العام ما لم يساعده ويشجعه المحيطين به، تخيل أنك تسافر في مأمورية في بلد كذلك لتعرف ما هو الشعور بمساحة الراحة Comfort zone والتي كلما حاولت الخروج منها وجدت نفسك أمام مقاومة رهيبة لتتقبل كل ما هو جديد، الجديد عليك في كل مرحلة هو بمثابة كوريا الشماليه في المثال السابق..

في المرات التي تعرضت فيها للفقد، كنت أسأل نفسي ما أشد ما يؤلم في ذلك الفقد؟ أحياناً تكون العِشرة، وأحيانا يكون الحب، وأحيانا يكون الإعتياد على الأشخاص / الأشياء في حياتنا، وأحيانا يكون مقدار ما يمثله ذلك الشخص/ الشيء من قيمة لنا! تتعدد الأسباب ويبقى شرخ حقيقي يحدث في مساحة الراحة الخاصة بنا، جدار ينكسر في ذلك الإطار الزجاجي الذي



يحافظ علينا من عوامل الطقس ومن أيدى المتطفلين، نحن نريد أن نظل داخل تلك الفاترينة الزجاجية التي تسمح لنا بأن نرى الناس في فاتريناتهم ويرونا دون أن يسبب ذلك أي أذى ! وبالفقد ينكسر جدار فنشعر بعدم الأمان..

منحنى التغيير يوضح الحالة التي يتعرض لها الإنسان مع كل تغيير يطرأ على حياته فجأة،




منحنى التغيير Change Curve

## المرحلة الأولى هي مرحلة الصدمة / الإنكار

المرحلة التي تبدأ بعبارات عدم التصديق والأسئلة الجدلية غير المرتبطة بمنطق واضح أو منهج محدد مثل "لماذا تركني؟ / لماذا الآن؟ / لماذا يموت كل عزيز لدينا؟ / لم أفعل لها شيء



لتكرهني / كيف ينسى / تنسى كل ما كان بنا ! / أنا لا يمكن أصدق / كل هذا الخذلان بمنتهى السهولة / لماذا يا رب؟"
المرحلة التي يصبح فيها كل شيء أسود، كل المسلمات مرفوضة وكل كلمات الأغاني تضرب مباشرة في منتصف الجرح، تلك المرحلة التي نبدأ إنكار كل شيء فيها، ونختلف مع كل شيء..

المرحلة الثانية هي مرحلة الإرتباك / الغضب / الخوف / الإحباط وفقدان الثقة بالنفس

في هذة المرحلة نصاب بالغضب، نتحول إلى ماكينة دفاع، لا نقبل أي نصائح ولا نفهم أي تبريرات، نحن دائما جاهزون للرد، لدينا دائماً منطق يناسبنا وحدنا، لا نستوعب الآخرين ولا كلماتهم ولا نفهم معنى الصبر، نقاوم بكل ما نمتلك من قوة، اكتشفنا فجأة أن الفاترينة كلها سقطت، وأن كل الجدران تهدمت، نشعر وكأننا في مهب الريح وحدنا، تلك الفكرة مرعبة، وحدنا!

حتى ولو كان حولنا كل الأهل والأصدقاء نصبح وحدنا في المواجهة وهنا يتحول الغضب إلى خوف، ارتياب من التجربة ومن أي جديد، نفضل العزلة، يلائمنا البقاء وحدنا أكثر من الاختلاط بالناس، نفقد الثقة في الجميع، يكبر الخوف حتى يصل ذروته ثم يهدأ ويبدأ شعور جديد يسيطر الإحباط أو التبلد يصبح كل شيء "عادي" لأن ما كان عزيز لدينا لم يعد موجود



وبالتالي كل الأمور الأخرى تكون متساوية في نظرنا ولا نفتح الباب لفرصة جديدة أو لنكتشف أمور جديدة، لأن "خلاص لم يعد ما يهم، وهنا تبدأ حالة فقدان الثقة بالنفس "تركني لأني لست جميلة كفاية/ تركني لأني لا أصلح / فصلوني من العمل لأني فاشل / أهملتني لأني مثير للشفقة! / ... " وغيرها من الإسقاطات التي نضع أنفسنا فيها، نقارن أنفسنا بالجميع وننتصر لهم وليس لنا، ونبحث عن كل نقاط السلبية بداخلنا لتكشفها ونسلط الضوء عليها، نجيد ابتكار عبارات تضيف إلى حظنا العثر، لو كنا في الطريق في تاكسي وانفجر إطار السيارة فبسبب وجودنا في السيارة نحن نحس، لو تعثرنا في مقهى وأسقطنا أحد الأكواب فذلك لأنني أخرق، لو هبط نيزك على الأرض فذلك بسبب أننا نعيش في تلك الفترة وإلا لماذا لم يسقط قبل ميلادنا أو بعد وفاتنا! نتحول في تلك الفترة إلى شبح سلبية مقيم ولا يمكن صرفه بسهوله.

## المرحلة الثالثة : الإكتشاف / التقبّل

بعد الغوص في جلد الذات وابتزاز النفس نكتشف أنّ الأمور تمضي، فجأة نستيقظ ونكتشف أننا نجاوزنا كل شيء، نبدأ في إدراك أن الأزمة تنحل، وأن الأمور يمكن تنكشف وأننا نستطيع تقبل فكرة الفقد، لأننا ننسى، لأن



الأشياء السيئة تحدث والأشياء الجيدة أيضاً، نبدأ نتعلم من الخطأ ونكتشف روعة الاستغفار، ومفهوم الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على عدم الوقوع فيه ثم نكمل الطريق.. وكذلك الفقد، ذنب لم نرتكبه، حتى لو تسببنا فيه ببعض الأخطاء فإنه يمكن الاستمرار، وأحيانا يكون الفقد ليس ذنب، ليس شر، بل قدر أو خير لا ندركه الآن، نتعلم أن الزمن يعالج وأن بمرور الوقت تنتهي مشاعرنا السلبية وتبدأ أمور جديدة في الحدوث، نتعايش مع تلك الفكرة وننجو،

المرحلة الرابعة : إعادة البناء / الإلتزام

هنا بعد ما تم اكتشافه تكون مرحلة إعادة بناء النفس، مرحلة التغيير الذي لابد أن يبدأ من داخلنا، إذا كان الفقد هو موت أحدهم فيكون إعادة البناء بإحياء القيم النبيلة التي كان يمثلها لنا، وبإحياء ذكراه بالشكل الذي كان يحبه، وإذا كان الفقد بالتخلي وليس الموت فيكون إعادة البناء بتقييم ما يمكن إصلاحه وما يمكن منحه وما يمكن التعلم منه فلا نكرر خطأ ولا نتكبر عن الإعتراف بذنب.. تأتي بعد ذلك حالة الإلتزام وهي حالة ضرورية تضعنا أمام مسؤلية ما عانيناه من فقد وضرورة تدبر العبرة والإلتزام بما تعلمنا.



يوما ما رفدت موظف ضمن فريق عمل كنت مسؤول عنه في شركة أمتلكها، كان صديق قديم، وكان يعمل معي باجتهاد، لكنه كان يسبب كثير من المشاكل بالشركة مع كل الموظفين، الجميع يشتكي منه رغم أنه مجتهد وموهوب، في أحد الأيام ارتكب خطأ جسيم وتقصير كبير باهمال شديد كلف الشركة خسارة كبيرة، وجاء بأعذار واهية، قمت بإنهاء التعاقد معه فوراً، بعد ذلك بعدة سنوات كنت أتذكره كثيراً وأندم على فعلتي، تمنيت لو أنه هو الذي طلب الرحيل وليس أنا الذي قمت بذلك، كان الأمر ضروريا حينها، تمر السنين وأقابله ويخبرني أنه يرغب في العمل معي مرة ثانية في مشروع جديد، ونجلس لنتشاور ونحكي ونفكر ويتضح لي من كل كلامه أننا لا يمكننا العمل سوياً، لو تكررت التجربة الآن ربما سننجح بشكل كبير على مستوى العمل، لكننا سنخسر بعض للمرة الثانية وهذة المرة ستكون خسارة نهائية، أسلوبي في العمل غير اسلوبه، ونظرتي للعمل غير نظرته وطرقنا لا تتقابل، هو موهوب لكنه مستهتر وأنا لدي خبرة لكن طريقتي في العمل تحتاج الكثير من الالتزام والمبادرة، لذلك لم يكن للتجربة أن تنجح مهما تكررت..

الفقد يتكرر، والتجارب تتكرر، الحياة لا تعطيك كل شيء



قبل أن تسحب منك كل شيء، نحن هنا في تلك الدنيا ضيوف، يجب إدراك تلك الحقيقة حتى تهدأ ثورة النفس وندرك أن ما نمر به سيمضي وسنحتفل من جديد مع أشخاص سرعان ما سنودعهم رغم كل الحب، لذلك يجب أن نترك للبكاء وقته، ولا مانع من الحزن مهما طال، ولنرجو أن يأتي التقبّل سريعاً وننتظر التعويض.



اجعل اهتمامك بالفرصة التي تنتزعها،
وليس في الفرصة التي تُمنح لك.

صدام حسين



# هل يتآمر الكون لصالحنا أم ضدنا؟

واحد من الأسئلة الكونية الأزلية هو هل يتآمر العالم ضدنا أم لصالحنا؟

في كتاب "السر"، وكتاب "قوة عقلك الباطن" وكتب أخرى كثيرة، حاول المؤلفون أن يزرعوا بداخلنا فكرة تقول أن الكون يساعدك على تحقيق ما تفكر فيه أو ما تسعى إليه، أفكار كثيرة ظهرت تخاطب وعي الإنسان وأحياناً لا وعيه لتخبره برساله مفادها أن الكون في صفه وأن كل الأمور ستتحسن.. محاضرات في التنمية البشرية، ومحاضرات تحفيزية لا تعرف كيف تم اعدادها وهل تقدم شيء حقيقي للشباب الصغير غير الحماس المبعثر، وكلام عن أن النفق في آخره نور ومخرج.. والواقع أن النفق آخره نفق آخر ربما يكون مسدود، وأنك أثناء محاولاتك للعودة لمدخل النفق ستكتشف أن الجدار قد تهدم وأنك حبيس هنا حتى اشعار آخر!



التاريخ يخبرنا بأمور عدة، الناس تعاملوا بنظام المقايضة لأنهم احتاجوا لأشياء يمتلكها آخرون، ولم يتآمر العالم لصالحهم أو يمنحهم تلك الأشياء دون مقايضة، أو دون التنازل عن شيء مقابل الحصول على ما تريد ولا تملك، أصبح على الجميع أن يقايض القمح مقابل البيض، والحصان مقابل الأغنام، والملابس مقابل الفضة والبيوت مقابل الذهب، العالم لم يفعل شيء ولم يتدخل.. بعد ذلك بدأ الناس يتعلمون تقنيات الزراعة وصك النقود فأصبح نظام الاقتصاد يعتمد على الزراعة وبيع المحاصيل مقابل النقود، والعالم لم يتدخل.. فاضت المحاصيل عند البعض وفاضت البضائع عند البعض وتعلم الانسان الصناعة واخترع الآلة وتعلم ينتج بشكل أكبر وتحول الاقتصاد إلى الصناعة والتجارة والعالم لم يتدخل، انقسم العالم الي اشتراكي يملك كل شيء للدول ونظام رأس مالي يسمح بأن يمتلك الأفراد والشركات أدوات الانتاج والتجارة والعالم لم يتدخل لخدمة الفقراء أو المظلومين، ظهرت الشركات العابرة للحدود وبدأت تغير سياسات دول وتستعمر شعوب بشكل متخفي، بدأت تستعبد الأطفال في الحقول لجمع حبوب الكاكاو لكي نأكل قطعة شيكولاه مغلفة في غلاف أنيق، وتكتشف آبار نفط فتقيم حروب صغيرة على حدود مدن لتستولي على تلك الحقول، وتستخدم أجهزة مخابرات تخضع لتلك الشركات لتستحوذ



على صفقات وتؤمن وجودها في بلدان بعينها، احتلال ثقافي واقتصادي، شكله جميل ومغلف بغلاف أنيق، احتلال يقول لك "كل عام وانت بخير" في مناسباتك الدينية ويحتفل معك بمناسباتك العامة ويقدم خدمة للمجتمع عن طريق مبادرات وأعمال خير ويوظف لديه فنانين ونجوم وإعلاميين ومشاهير ولاعبي كرة قدم وكل شخص يمكن أن تتخيله، بل ويوظف أبنائك وأصحابك بينما هو يخترقك بكل شكل ممكن والعالم لا يتدخل.

أذكر عندما كنت أجلس في مقهى صغير لا يتسع لأكثر من عشرة أشخاص، في عام ٢٠٠٣، حين كانت التلفزيونات العربية تذيع نبأ سقوط بغداد، مشاهد لسقوط تمثال صدام حسين ونزع صوره من الميادين، ومشاهد لسيارات من أهل العراق يحتفلون بدخول الجيش الأمريكي لبغداد والقضاء على صدام حسين وأيامه وكل ما يمثله من نظام حكم العراق لأعوام ودخل في حروب مع كل من حوله، نجلس على المقهى ونسأل أنفسنا "أين اختفى الصحاف؟" ذلك الرجل الذي ظل لأيام يظهر على كل الشاشات العربية يقول إن الجيش العراقي مستعد للقضاء على أي جندي أمريكي ستقع قدميه على أرض العراق، كان الرجل يمتلك كاريزما مخيفة، قوة شخصية وخفة دم ممزوجة مع لهجة حاسمة، لأعوام طويلة ظلت العراق تحت برنامج



"النفط مقابل الغذاء" يقدم العراق البترول لأمريكا وأوربا مقابل السماح بدخول الطعام والدواء للعراق.. قرأت في كتاب "دماغي كده" لدكتور أحمد خالد توفيق، أن خلال الأعوام التي تم تطبيق هذا البرنامج فيها، تم السماح لبعض الشركات الكبيرة العابرة للحدود بالاستثمار وفتح فروع لها في العراق، كان منها شركة "ماكدونالدز" صاحبة العلامة التجارية الكبيرة لشطائر البرجر، وفي الكتاب مقال يتحدث عن أن المدن التي كان فيها انتشار لتلك المطاعم كانت الأسهل على الجنود الأمريكيين في اختراقها وكانت الأقل في المقاومة، هل كان ذلك بسبب اعتياد الجنود الامريكان على تلك العلامات التجارية فساعدهم ذلك على الشعور باعتياد المكان؟ أم أن انتشار العلامات التجارية الأمريكية كان تسويقاً للوجود الأمريكي في تلك المدن، تسويقاً معنويا سبق الاحتلال العسكري ففترت المقاومة ! على كل حال نرجع لتصاريح "الصحاف" وزير الإعلام العراقي الذي ظل يظهر حتى عشية سقوط بغداد ببدلته العسكرية متوعدا كل جنود أمريكا، ومستعرضاً للقوة العسكرية والاستعداد الوطني، وبعد ذلك بأقل من ١٠ ساعات فقط كانت مشاهد سقوط بغداد تجتاح الفضائيات، سقوط سهل، مرن، بسيط، بدون معارك حقيقية أو مقاومة تذكر، وتظل العراق بعده تعاني لأعوام، تسقط حجج الاحتلال، وتتداعى كل التبريرات وتكتشف كل الانتهاكات



والأمور على حقيقتها بمرور الزمن، لكن يبقى السؤال، هل فعل العالم شيء؟

العالم لا يتآمر لصالح أحد، التاريخ يثبت أن العالم يعنيه المصالح، والأفراد يعنيهم قيمة الحياة نفسها، ايمانك بأن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها وأن الجراح ستلتئم وحدها لن ينفع بدون سعي لتحسين شكل الحياة وتضميد الجراح،

الحروب التي تحدث في كل العالم، لن يستطيع الطيبيون ايقافها، والظلم الذي يستبد البشر لن يوقفه دعواتك في الليل وصلواتك، ربما ينتقم الله من الظالمين في الدنيا، لكن انتقامه منهم لا يعني أن الظلم لم يحدث، بل يعني أنه حدث ووقع عليك رغم دعائك ثم يعوضك الله فيما بعد وينتقم من الظالم، الشركة التي تتمنى العمل بها لن يعطوك فرصة للعمل فيها لأنك طيب، ولكن سيعطوك فرصة للعمل لو أنك كفء، والفتاة التي تحبها لن تستطيع أن تبنى معها حياة كاملة لأنك شخص حنون أو مهذب فقط، ولكن يجب أن تكون قادر على تحمل المسؤلية، العالم لا يمنح شيء للطيبين السذج، ولا يتآمر لصالح الناس بل يتآمر ضدهم على عكس السائد، والكتب والمحاضرات التي تخبرك أن كل شيء سيكون بخير دون أن تخبرك كيف تتعلم وتطور من نفسك وتصبح بخير هي كتب لا يُعوّل عليها،

ذات مرة أخبرتني فتاة أنها أصيبت بورم في الحنجرة، وأن



ذلك الورم تضخم جدا وأصبح حجم رقبتها ثلاثة أضعاف حجمها الطبيعي، وأن الأطباء نصحوها بعملية جراحية لأستئصال الورم، لكنها لم تفعل، نصحها أحد الأصدقاء بقراءة كتاب يتحدث عن أنها إذا آمنت بشيء بقوة سيتحقق، وبالفعل بدأت تقنع نفسها يومياً بأن ذلك الورم سيختفي تماماً، مر الوقت وخف الورم واختفى فعلا بدون أي علاج.. أبهرتني النتائج، سألتها ماذا فعلتي بعد ذلك، قالت لي بدأت أدخن، أصبح عندي قناعة أن كل شيء يمكن السيطرة عليه عن طريق قناعاتي الداخليه، وأن التدخين لن يضرني أبداً لأنني استطيع أن أقنع نفسي بأني سأكون على خير وهذا سيحدث.. مر وقت وظلت تدخن، وظهر الورم مره أخرى، مضافاً اليه حساسية بالصدر والتهاب رؤي مزمن!

العالم يتآمر لصالحك في حالة واحدة فقط، أن تساعده على ذلك، العالم قواعده ثابته، من يجتهد ينل ثمرة جهده، ومن يتعلم يمكنه توظيف الاجتهاد في طرق أنفع، قناعاتك بأن كل شيء سمضي تناسب الإحباطات لأن الحزن يمضي والأمور تتغير فعلا مع الزمن وبالوقت وبدون تدخل منك، لكن فيما يخص شكل الحياة نفسها، العالم يحاربك دوماً لأن كل لحظة تمر لن تعود بكل ما فيها من فرص، وتلك حقيقة ثابتة.



(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ)

سورة البقرة ١٨٦



# سيستجيب

في صغري، مارس أخي الكبير حيلة ذكية معي، أخبرني أنني لو تصدقت كل أسبوع بعد صلاة الجمعة بجنيه في صندوق الصدقات سوف يرده الله لي، كان مصروفي حينها عشرة قروش في اليوم، ومعنى أن أتصدق بجنيه كامل أني سأنفق مصروف عشرة أيام!

تلك الفكرة تبدو مرهقة على طفل صغير في سني، لكن طريقته في الحكاية كانت ذكية جدا لدرجة أن إنفاق جنيه رغم كونها مخاطرة تحولت إلى مغامرة شيقة أريد أن أجربها لأنه أخبرني أني في اليوم التالي سأفتح صندوق الإدخار "الحصالة" وسأجد الجنيه كاملاً لأن الله يجزي المتصدقين، انتظرت حينها يوم الجمعة بفارغ الصبر، لأني أنتظر مغامرة جديدة كطفل صغير يغالبه شوق اللعب وليس كرجل كبير يفهم معنى ومغزى الصدقات، الحقيقة أنني تصدقت بذلك الجنيه وعدت المنزل أخبر أخي



أنني وضعت جنيه كامل في المسجد، سألني عدة اسأله هل كان الجنيه ورقة واحدة صحيحة أم عدة عملات معدنية صغيرة، ثم بدأ يزرع الشك في قلبي ويسألني هل ستحزن لو فتحت الصندوق غداً ولم تجد الجنيه؟ ثم بدأ يخبرني عن الخير الذي يأتي من الصدقات حتى وإن لم تعد لنا أموالنا، زرع بداخلي للشك لدرجة اليأس، حتى أنني أصبحت متيقناً أن الجنيه ذهب ولن يعود أبداً، في آخر اليوم قالي لي أدعو الله أن يتقبل مني الصدقات، فدعوت، وفي اليوم التالي فتحت الصندوق من باب الفضول وليس من باب الأمل ووجدت الجنيه كاملا كما وضعته في المسجد، لم أصدق ذلك السحر، سحر الدعاء وسحر أن الله رد لي الجنيه وسحر أن الصدقة ترجع لصاحبها.. كم كان ذكياً حقاً، علمني عدة دروس بهذا الموقف، لسنوات طويلة وحتى اليوم أتذكر كلام أخي وأضع الجنيه / أي مبلغ في المسجد بعد كل صلاة وأنا لا أشك أنها ستعود حتماً، كبرت وأدركت أن أخي هو من رد لي المبلغ وهو من وضع النقود في الصندوق، وأدركت أن الله هو من رزقه بتلك النقود وتلك الفكرة، الحقيقة أن أخي هو من أعاد لي المال لكن الله هو من رزقه بذلك المال..

بعد تخرجي من الجامعة أردت أن اعتمد على نفسي، رفضت عروض العمل التي تأتيني عن طريق العائلة أو المعارف وقررت أن أخوض المعركة وحدي، وفشلت، كنت أستعين في كل



رمضان على تقصيري بالصدقات، في تلك الفترة جاء رمضان ولم يكن معي أي مبلغ يذكر ولا حتى جنيه واحد، وكنت أستحي أطلب المال من أبي، نفدت كل محاولاتي ولم يبقي معي حتى ثمن ركوب المواصلات لأبحث عن عمل! كنت قد عاهدت الله في أول رمضان على ألا أرد أي سائل أو محتاج، ولما نفدت مني كل النقود أصبحت أقابل يوميا في الطرقات مئات المحتاجين والفقراء يسألونني ولا أجد شيئا أعطيه لهم، وكأن الله يختبرني، كيف أعاهده على شيء لا أستطيعه، أذكر في ليلة كنت أصلي فيها التراويح وبكيت بشدة، سألت الله بصدق أن يستجيب لي ويرزقني عمل قريب وسريع، لا لشيء سوى لأني أريد أن أفي بعهدي معه، وعندما عدت للمنزل وتصفحت بريدي الإلكتروني وجدت عرض عمل مرسل لي من إحدى الشركات التي قدمت فيها على وظيفة من شهور، نظرت الي الرسالة وسألت نفسي لماذا الآن؟! راجعت كل شيء ولم أجد أي شيء جديد حدث سوى أنني دعوت الله منذ ساعات أن يرزقني عمل! وكنت رغم كل شيء متوقف تقريباً عن الدعاء من فترة طويلة،

بمراجعة سريعة إكتشفت أن كل دعائي مستجاب تقريباً! لا أذكر أنني دعوت الله يوماً بأي شيء إلا وتحقق بالكامل!

في عامي الثالث بالجامعة تعرفت للمرة الأولى على سيرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وأقصد أني تعرفت عليها



بشكل كامل ومتعمق، قرأتها كلها وتابعت عدة برامج عن السيرة، تعلقت بكل المعاني التي تربطنا بالنبي، فهمت للمرة الأولى لماذا نحب الرسول حقاً وأدركت حقيقة أن تقتدي به بشكل كامل، فهمت كيف أن رجلاً كافح كل تلك السنوات وتحمل كل ذلك الألم فقط لينقل لنا رسالة، وكيف أن منهجه جاء بشرياً بالكامل وكانت معجزتنا في الكتاب وليس في شق بحر أو إحياء موتى أو غرق الأرض كبعض الأنبياء، ولكن كانت معجزة النبي في أن نؤمن بكتاب يتحدى الزمن والعقول، لأنها رسالة خاتمة وبعدها سيكون على الأنسان أن يتعلم، وأن ينفتح عقله على كل الأمور ليدرسها ويتقنها ويطورها، وفي ذلك العام تحديداً تمنيت لو أزور مدينة الرسول ومسجده وقبره.. سافرت حينها للسودان في برنامج بحثي تابع لدراستي في الجامعة، وأنا هناك اتصل بي أبي ليخبرني أنهم جميعا قرروا السفر لعمل العمرة.. ليلتها دعوت الله أن أسافر معهم، كانت كل الأمور تقول أنه مستحيل تحقيق تلك الدعوة، أنا في السودان وأهلي في مصر وجواز سفري معي ولا يمكن الحصول على تأشيرة للسفر إلى مكة والمدينة بدون جواز سفر! ثم إني لن أعود من السودان إلا بعد سفرهم، كما أن سني لم يكن حينها مسموح له بالسفر للسعودية، كذلك كانت فترة الحصول على تصريح سفر ستنتهي بمجرد عودتي لمصر لأني لازلت ضمن سن التجنيد! كل الأمور ضدي، وفكرة السفر



مستحيلة منطقيا وعملياً، ولكن مع الله لا يوجد ما يعرقل ارادته ولا يستوى منطق البشر مع تدابير رب البشر، دعوته وحدي في الليل، وفي اليوم التالي أخبرني والدي أنه سيحاول الحصول على تأشيره لي بصورة جواز السفر، وخلال شهر كنت أنتظر أي أمل، رجعت مصر وكلي حزن لعدم إمكانية السفر.. غير أن كل الأمور تبدلت في اللحظات النهائية، حصلت على التأشيرة وتصريح السفر وحجزت تذاكر الطيران وسافرت مع العائلة، لن أنسى كل خطوة وكل مشهد وكل بكاء حدث من لذة الوصول إلى المدينة، ولن أنسى كل الذكريات التي صادفتها هناك ولن أنسى أن الله استجاب دعائي

اعرف أشخاص كثيرون دعائهم مستجاب.. الأصل في الدعاء الإستجابة، أن يستجيب الله لدعائك لا يعني أنه يحقق لك كل ما تريد

هناك ثلاث قواعد للإجابة، أولها أن يحقق الله مرادك، وثانيها أن يصرف الله عنك مرادك لأنه يعلم المستقبل ويعلم أين يكمن الخير ويعلم إذا كان طلبك هذا في مصلحتك أم سيسبب لك ضرراً أو أذى فيصرفه عنك ويبدلك عنه خيرا في مكان آخر، وثالثها أن يعوضك الله في الآخرة ما هو أفضل مما حُرمت منه

كم مرة تمنيت شيئاً وبعد أن حصلت عليه ندمت لأنه لم يناسبك، أو لأنه سبب لك أزمه؟ كم مرة دعوت ورجوت



وطلبت شيء بقوة ولم يتحقق ودخلت في دوامة الإحباط واليأس وبعد فترة طويلة اكتشفت أن هذا الشيء لو كان حدث كنت ستصبح أتعس أهل الأرض وأن ما حدث لك بديلا عنه هو أفضل الأشياء ؟

يحكي لي صديق مقرب أنه تمنى وهو صغير أن يصبح ضابطاً في الجيش مثل والده، كان يسهر الليالي يدعو الله أن يحقق له تلك الأمنية فقط ولا يريد أي شيء آخر من الدنيا، كل ليلة يلح على الله أن يُقبل في الكلية الحربية، انتهت مرحلة الثانوية وقدم كل الأوراق، وبحث هو وأسرته عن واسطة، وطمأنه والده أن لديه كل مقومات اللياقة وأنه حتماً سيتم قبوله، لكن قبل الكشف بأيام يركب مواصلات للذهاب لمركز تأهيل للكليات العسكرية، أحد المراكز التي تدرب الشباب على وثبة الثقة في حمام السباحة وعلى تدريبات اللياقة، في الطريق في يوم شديد الزحام يضطر إلى ركوب سيارة ميكروباص متهالكة، يغلق احد الركاب الباب بعد نزوله بقوة فيغلق على يد صديقي وتبتر العقلة الأولى من إصبع السبابة أثناء انطلاق السيارة بسرعة، يتوقف الجميع من مشهد صراخ الصديق ومشهد الدم وينزل الركاب بحثاً عن العقلة المبتورة ولا يجدوها ومع اندفاع الدم يجري به السائق ليتم معالجة البتر بدون العقلة وينتهي حلم الانضمام للكلية الحربية نهائياً، اليوم يعيش صديقي في دولة أجنبية، يعمل في مجال



التصوير السينمائي ويحب الرسم وهو شخص ناجح ومعروف في ذلك المجال، يخبرني أنه لا يحب ولا يستطيع الاستيقاظ مبكرا وأنه يحب جدا كل العمل الفني، وأن الجيش لم يكن يناسبه ولو كان انضم للكلية الحربية حتما كان سيترك العمل في الجيش بعد فترة لأنه اكتشف أن كل شغفه كان في السينما وليس في ذلك الحلم القديم الذي ظن أنه يناسبه تعلقاً بالصورة الذهنية لوالده

هناك أشياء لا ندركها لحظة حدوثها، تظل الحكمة مخبأة نعرفها بالزمن وأحيانا لا ندركها، الثقة في أن الأجابة تحدث هي أول كل الأمور، لأن الإجابة لا تشترط التحقيق، أنت إذا اتصلت بي وطلبت مني شيء وأخبرتك أنني لن أفعله فتلك إجابة لأنك عرفت القرار فلن تتعلق بشيء لن يحدث، ولن تضيع عمرك في الإنتظار، المختلف عن هذا المثال أنك عندما تطلب من الله فهو يجيبك سواء بتحقيق الأمر فورا أو تأجيله أو تبديله بشيء هو خير لك، لكنك لن تعرف ماذا كانت إرادة الله وتلك حقيقة الإيمان، أن تؤمن بأنه يتولى أمرك ويدبر لك الخير وأن تترك بيده مفاتيح ذلك الخير، وليطمئن قلبك..

عندما سأل سيدنا إبراهيم الله "رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ" فأراه الله ذلك فاطمئن قلبه ولم يسأل بعدها أبداً عن أي شيء، تلك الثقة هي التي تحرك كل شيء.. ولكي تحدث الثقة يجب أن يأتي قبلها الشك والحيرة، الفكرة أن تبحث في الإشارات وتحاول



تفسير الأمور وفهم ما يحدث فيها..

يوماً ما قلت لزوجتي أننا مختلفين عن بعضنا بالقدر الذي يصنع الكثير من المشاكل بيننا، لكننا كنا أصدقاء ولم تكن الكثير من المشاكل تحدث، سألتها أتعرفين السبب؟ وكانت الإجابة أننا تعلقنا سابقاً بأشخاص وارتباطات مؤذية فتعلمنا كيف ننجو.. وعندما لم تعد زوجتي موجودة في حياتي، أدركت أن مراد الله أن أتعلم أكثر للمرة الثانية.. ربما أن بعض الفقد يعلمنا كيف نشبع من أحبابنا في المرة القادمة وكيف أن الحياة زائلة فلا نتعلق ولكن نقدر قيمة ما نحن فيه.

اليوم أذكر موقف الجنيه الذي كنت أضعه في المسجد، وأقول لنفسي، كم مسكت من الأموال وكم حققت من نجاحات ولكن تظل فرحتي بعودة الجنيه هي الأعظم، رغم كا ما ساورني حينها من شك.



(لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)

سورة آل عمران ٩٢



كنت بعمل عُمرة ساعة ما كلمني الراجل الهندي العجوز وفهمنا بعض وانا مبتكلمش هندي وهو مبيتكلمش عربي.. كان بقالي ٤ أيام نفسي أوصل للروضة ما بين منبر النبي وقبره.. ٤ أيام ومن الزحمة مش عارف.. كل يوم أروح بعد صلاة الفجر والظهر والعصر والعشا ومعرفش أدخل.. زحمة رهيبة من كل الجنسيات.. ناس لا هعرف أتفاهم معاهم ولا هعرف أشرحلهم أني بقالي ٤ أيام بحاول ومش عارف وأني باقيلي في المدينة يوم واحد ونفسي أدخل الروضة.. كلهم نفسهم يدخلوا وكلهم مستنيين.. ناس كتير مشتاقة فعلا لركعتين في المكان دا تحديداً وقاطعين بلاد وسفر عشان يجوا هنا.. في اليوم الخامس قدرت أوصل وكان قدامي راجل هندي عجوز واقف مستني زيي.. وأول ما فضي مكان قدامي بصلي الراجل الهندي وقالي كلام مفهمتش معناه نهائي لكنه كان باين انه بيتوسل يصلي ركعتين فقولتله بالعربي هسيبلك مكاني.. والعجيب إن الراجل ابتسم وصلى ركعتين



وكأنه فهمني مع إن الأكيد إنه مش بيعرف عربي لأنه في الاول لما كلمني مكانش عارف يفهمني هو عاوز ايه.. صلى وقعد ومسابليش المكان.. كان أحب حاجة لقلبي ساعتها اني أصلي ركعتين والراجل دا قاعد مكاني اللي وصلتله بعد خمس أيام.. حاولت اخليه يقوم لكنه بصلي وعنيه مليانه دموع وفضل يقول كلام مفهمتوش.. قبلها بكام يوم كنت بقرأ قرآن واستوقفتني آية " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون".. في اللحظة دي كان أحب شيء ليا ممكن أنفق منه اني اسيبله مكاني لأني حسيت إن دي فرصته الاخيرة في الزيارة.. راجل عجوز شعره أبيض واضح آنه فقير والسفر لهنا تاني جايز يكون مستحيل.. أنا شاب في بداية عمري وأقدر آجي تاني ... سيبتله مكاني واستنيت قولت لنفسي " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون".. بعد شوية وانا منتظر أي مكان يفضي لقيت مكان وصليت، شوية كمان وبدأت أماكن تفضي فبدأت أقرب من السور اللي فيه قبر النبي أو بيته سابقاً.. شوية كمان أماكن تانية فضيت.. قربت أكتر.. فضلت أقرب لحد ما وصلت للسور.. قعدت وسندت ضهري عالسور وقعدت أردد " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" وكانت لحد دلوقتي هي أعظم لحظة عدت عليا.. بعد شوية لقيت الراجل العجوز دا بيعدي وبيشق الصفوف من بعيد جداً، وجاي عليا.. معرفش لمحني إزاي.. جه لحد عندي وسلم



عليا جامد.. وقالي "سأقابلك في الجنة" قالها بلغة عربية مكسرة زي ما يكون حد محفظهاله.. سلم عليا وحضني ومشي وهو عينه مبتبطلش دموع.. لو فيه حد قالي إن موقف زي دا ممكن أعدي عليه أو أشوفه في فيلم مكونتش هصدقه.. الموقف هزني ولحد انهارده مش قادر انسى الراجل دا تحديدا

## "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"

في الفندق.. كان فيه ساعة واحدة فاضية ينفع أقعد فيها مع نفسي.. ساعة بعد صلاة المغرب ولحد العشاء.. ساعة واحدة بس أقدر اشرب فيها شاي أو قهوة وادخل عالنت اكلم أهلي وصحابي واتابع شغلي.. ساعة واحدة بتواصل فيها مع الناس لأن بقيت الوقت بكون مشغول أو هما مشغولين.. في الساعة دي وفي أول يوم جالي شخص من الجزائر كلمني بالفرنسي ولما لقاني مش بعرف اتكلمه كلمني عربي مكسر وكان عاوزني اشغله أي تطبيق يكلم بيه أهله في الجزائر على الموبايل.. قعدت نص ساعه احمله في البرامج واحاول اشغلها واعلمه يشتغل عليها ازاي.. نص ساعه ما بين محمول لغته فرنسي وراجل بيتكلم نص عربي ونص فرنسي وانا الوقت بيطاردني.. لو حد سألني ايه أحب حاجة لقلبي ساعتها فهقوله كل دقيقة بتفوت



من النص ساعة دول.. في لحظة كنت بدأت أتعصب وهبدأ أقول للراجل دا مليش دعوة.. أو مش عارف.. افتكرت الآية " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" اتنهدت ومبقتش عارف اعمل ايه.. كان فيه اتنين جزائريين بيقعدوا جنبي في كافيه الفندق كل يوم.. خدت الراجل وروحتلهم قولتلهم انتم بتعرفوا فرنسي.. ساعدوا اخوكم دا من فضلكم.. قعدت جنبهم ١٠ دقايق كمان.. كلنا منعرفش بعض.. كل حاجة اشتغلت.. سيبتهم ومشيت.. بعدها كل يوم في الحرم هقابلهم.. الراجل دا هيبقى صاحبهم جداً وهيتلموا على بعض.. وكل ما يشوفني في الحرم هياخدني بالحضن ويدعيلي ويبتسم ابتسامة عريضة مبشرة.. لأول مرة هناك وأنا لوحدي أحس إني مش لوحدي وإني بقى معايا صحاب بيتكلموا فرنسي بس في بيننا عشرة

## " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"

في اليوم التالي كنت في مكة.. عملت العمرة وبالليل رايح أصلي القيام.. الحرم مفيهوش مكان تتنفس.. قفلوا كل بوابات الحرم ومبقاش في مكان غير خارج الحرم.. فضلت ادور على أي مكان أصلي فيه ولمحت مكان كويس بعيد.. الدنيا كانت حر جدا.. المكان تحت مروحه.. وأنا بجري عشان الحق اصلي..



توقفني ست معرفش لغتها ومعرفش جنسيتها.. تديني موبايل قديم وتقولي محمد سلطان وتشاورلي على الموبايل.. أحاول افهم منها أي حاجة مش عارف.. كل تركيزي وعيني على المكان اللي هيضيع في ثانية.. افتكر الآية " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" أقول لنفسي أحب حاجة لقلبك دلوقتي انك تصلي في المكان دا لكن الست ممكن تبقى تايهة وبتحاول توصل لحد.. افهم منها انها عاوزه تتصل بمحمد سلطان.. ادور في الارقام على الاسم دا.. كل الاسامي بحروف أجنبية عليها علامات عجيبة.. في وسط كل الارقام الاقي محمد سلطان بالعربي.. اطلبلها محمد سلطان.. الاذان يأذن.. المكان يروح مني وكل الاماكن تروح.. الست توطي تبوس ايدي وتدعيلي بدعوة معرفش معناها.. اجري ادور على مكان ملاقيش، أكره نفسي وأكره اللحظة اللي وافقت اقف فيها اتصل للست بالتلفون.. فجأة الصلاة تبدأ فبعد ما تبدأ يفتحوا بوابات الحرم.. أدخل افضل بدور على مكان لحد ما الاقي مكان قدام الكعبة.. اقول لنفسي كان زماني بصلي تحت المروحة بس عالرصيف بعيد عن الكعبة يجي نص كيلو متر..

" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"



وأنا راجع من العمرة أخر يوم خلاص تكون كل فلوسي خلصت.. مش باقي معايا غير تمن العربية اللي هتوصلني المطار والفيزا.. انزل اشتري سحور بالفيزا فملاقيش حد بيبيع بالفيزا.. كنت شايل تمن قارورة مية زمزم هجيبها من المطار.. أقرر اني مش هتسحر عشان مصرفش فلوس قارورة مية زمزم عشان أمي موصياني أجيبها.. وأنا راجع الفندق توقفني ست فقيرة من اليمن غالباً تقولي انها عاوزه تتسحر.. أقول لنفسي إن أحب حاجة لقلبي هو اني اجيب لأمي مية زمزم بس الست دي عاوزة تتسحر.. ادخل اجيبلها سحور من مطعم فالاقي عرض كل سحور عليه سحور هدية ! اشتري سحورين بتمن مية زمزم.. نتسحر احنا الاتنين.. تاني يوم يوصلني للمطار عربية الفندق.. سواق سوداني.. نتصاحب.. جاي السعودية يشتغل وعريس جديد ومنتظر يخلف قريب.. أقوله هدعيلك عالطيارة.. فيقولي خلي والدتك تدعيلي.. أقوله حاضر.. أنزل المطار اسلم عليه.. وبعد ما ادخل بوابة المغادرين الاقيه بيجري ورايا وبيديني قارورة مية زمزم ويقولي دي هدية للحاجة بس اوعي تنسى تخليها تدعيلي بالرزق.. أقف متنح مبقاش مصدق إن كل دا بيحصل لحد آخر لحظة.. كل حاجة حصلت معايا يمكن ساعة ما حصلت مكونتش مدرك حكمتها ويمكن مكونتش شايفها زي اللحظة دي.. أنا لوحدي هناك ربنا يبعتلي راجل



هندي وراجل جزائري وست معرفش جنسيتها وست يمنية وشاب سوداني عشان يعلموني إن تدابير ربنا لا يعجزها شيء، يبعتلي ناس لا شبهي ولا نعرف لغة بعض أو لهجة بعض عشان يفهموني حاجات مكنتش هفهمها لو قعدت قدام أحسن مُعلم دين بيتكلم لهجتي ولغتي ومن بيئتي.. الرحلة كلها على بعضها كانت تطبيق عملي لكرم ربنا وتوفيقه.. ويمكن كل موقف من دول لو قعدت أتخيله عشان أكتبه مكونتش هعرف أوصل للتفاصيل دي وكانت بالنسبالي هتكون مفتعلة وسخيفة.. أرجع مصر معايا قارورة المية ومعايا حاجة أهم بكتير آية مكونتش هفهم معناها لولا التطبيق العملي اللي حصل معايا " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"

الواحد بيحب حاجات كتير أوي.. مش بس الفلوس.. الانفاق فلوس ومشاعر وهدوم ووقت واهتمام واتقان في العمل وبر والدين وحسن صحبة مع الاصدقاء وحسن عشرة مع الزوجة وحسن تربية مع الابناء.. الانفاق مما نحب حسن أخلاق قبل ما يبقى تفضل.

" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"



أنت اثنان، واحد يتوهم أنه يعرف نفسه..
وواحد يتوهم أن الناس يعرفونه

جبران خليل جبران



# كل شيء نسبي

كل ما أعرفه الآن أن الكتابة عن الألم تجارية أكثر من الكتابة عن الحكمة! لم؟! لا أعرف، تخبرنا بعض الإحصائيات بذلك.. تخبرنا أيضاً أن الكتابة عن الحب هي الأكثر شيوعاً وأن الكتابة العلمية هي الأقل.. الضحك هو السيد الملك بلا منازع، لم؟! لا أعرف ولكن هكذا تخبرنا بعض الإحصائيات.. ربما لأن الناس يحتاجون أي مسكن لكي يهربوا من اللحظة الحالية بأي شكل، لو أن "سارتر" أراد أن يغير صياغة جملته الشهيرة " الجحيم هو الآخرون" لربما عليه أن يصيغها هكذا " الجحيم هو اللحظة الحالية"

أعرف أن الله علم أبونا "آدم" الأسماء كلها، فعلمه أن ذلك الشيء الأخضر الذي يُنبت الزهر والثمر إسمه "شجرة" وأن ذلك الشريان المتدفق بالماء العذب في الوادي إسمه " نهر" وأن هذا الحيوان الشقى المتقافز إسمه "قرد" علمه أسماء كل الأشياء



الأولى ثم بدأ آدم في اكتشاف أبجديته وتكوين جغرافيته وتاريخه الخاص، لكن من علمنا أن ذلك الشعور الذي يسيطر على القلب أسمه "الحب" من ابتكر ذلك المصطلح ولماذا اختار له هذا اللفظ وهذا المدلول ثم كيف جرب البشر كلهم ذلك الشعور وعرفوا أن هذا هو المصطلح به كلمة "حب" وكيف عرفنا أن تلك الجذوة التي تتقد في القلب تسمى " الوحشة" وكيف فهم الناس حالة "الوحدة" ولما سموها وحدة ولم عندما يأخذنا الشوق إلى الأحباء نسمي ذلك "وحشة" وكيف نفرق بين الوحشة والوحدة والعزلة والافتقاد والشوق والتوق والتطلع وكلها أمور متقاربة حد البعد!

يبدو أننا لا نعرف شيء عن أي شيء وأن كل المحاولات تخلص إلي معنى لحظي نحاول الاعتراف به لنطمئن أنفسنا غير أن الواقع أكثر غموضا وتعقيدا من محاولاتنا للفهم، يسألني الكثير من الأصدقاء عن الحب، يحكون لي عن مشاكلهم وتجاربهم وألمهم وصبرهم ومحاولاتهم لإنقاذ اللهفة اليتيمة المتبقية في علاقة تتهاوي، وأخبرهم أنه ليس لدي قاعدة ثابتة لحل مشاكلهم، كل علاقة لها ثوابتها، لها قانونها، لها معادلاتها، كل علاقة بها من المتغيرات ما لا يتقاطع مع علاقة أخري، لا يمكن أن ننصح فلان وفقاً لتجربة فلان، الشخص ليس نفس الشخص، النظرات ليست نفس النظرات، الأهل ليسوا نفس



الأهل، الشوق ليس نفس الشوق، الإخلاص ليس نفسه ولا الألم نفسه ولا الفرح نفسه ولا الضحك نفسه.. كل إحساس يخرج من صاحبه ببصمة، بنغمة توافقية مختلفة، بكود وشفرة لا يمكن تركيبها على شخص آخر.. أزعم أن المشاعر لها شخصية، حب بشخصية محارب وآخر بشخصية لص وآخر بشخصية مغرور، لوم بشخصية قاضٍ وآخر بشخصية متهم، حضن بشخصية أم وآخر بشخصية موظف لزج يتقرب الي مديره وآخر بشخصية صديق كان مقرباً ولم تلتقيه منذ سنين، لم تعد حرارة الاستقبال كما كانت وليس في القلب غل ناحيته، لم تعد تحبه ولا تكرهه، أنت تذكر أيامك القديمة معه وتتنهد غير أنك تعرف أنها لن تعود، حضن بهذه الشخصية سيكون محايداً، صفراً ليس له طعم.. أزعم أن لكل شعور شخصيته ولكل شخصية شعور علاقة بشخصية صاحبها، والشخصيتين يصنعا مزيجا له عطر وبصمة وشفرة لا تتكرر أبداً، لذلك لا يوجد كتالوج للمحبين يُمكن أن يُنصح به.

نحن لا نملك خيارات حقاً فيما نفعل.. اسمي يبدأ بحرف الألف، أصدقائي المقربون في مرحلة التعليم الابتدائي تصادف أنهم أصبحوا مقربين فقط لأن أسمائهم تبدأ بحرف الألف مثلي وتصادف أنهم معي في الفصل الدراسي.. ربما لو كنت ولدت بأسم مختلف لكان أقرب الناس لي حينها من هم بحرف الميم أو



الياء.. صديقي الأقرب دوماً عرفته قرب العشرين من عمري، كان من محافظه وأنا من محافظة، لم نلتقي لقرابة العشرين عاماً ثم حدث والتقينا في الجامعة، إسمه " أحمد" بالصدفة، لم يلعب حرف الألف نفس الدور معنا هذه المرة، ولكن كان اتحاد الطلبة بديلاً عن حرف الألف! جمعتنا أمور غير ما اعتدنا عليه.. تشاركنا في العمل، هو عكسي في كثير من الأمور، يفضل العمل صباحاً وأفضل العمل ليلاً، يفكر في الامور بشكل تأسيسي تنظيري وأفكر في الامور بشكل آني تنفيذي، هو صبور جدا وأنا ملول جداً، هو مثابر وأنا مندفع، هو يحب لعب البلاي ستيشن والمكالمات الصوتية وأنا أحب الدردشة النصية والملاهي.. لو حسبناها وفقاً للإحصائيات سيكون آخر كل الأمور أن نصير أصدقاء، رغم ذلك هو صديقي الأقرب دوماً وصوت الضمير والإخلاص في حياتي. أحبه رغم كل الإختلاف، أجده شبهي تماماً رغم كل التضاد، ما الذي يجمعنا؟ لا أعرف.. تجمعنا الأقدار والاختيار والثقة والهوية وربما صوت خافت بعيد يأتي في خلفية المشهد يهمس في أذني أن هذا الشخص له كل الصلاحيات معي وأنه بمثابة الأخ وأكثر، هذا الصوت الخافت لا يمكن تمييزه، أحياناً نطلق عليه الحنين وأحيانا نطلق عليه العِشرة وأحيانا نطلق عليه العيش والملح وأحيانا نطلق عليه الثقة وأحيانا نسميه حب الأصدقاء.. لا شيء ثابت، ربما هو كل ذلك معاً يرقد في العمق



ويأبى أن يتضح فتبقى الأمور ضبابية وحلوة ومشحونة ومنفعلة وراضية في الوقت نفسه!

ذات مرة أخبرني رجل عجوز أنهم عاشوا أيام أسوأ من التي نعيشها، رغم ذلك كان لديهم الفرصة أن يفرحوا ولو مرات معدودة، أخبرني ذلك الشخص أنه فكر كثيراً في الانتحار، لكن عندما امتنع عن الفكرة أدرك أن للأمر جانب مشرق، لو كان انتحر لفقد فرصة الابتسام والضحك والحب مرة أخري، رغم كل الظروف الصعبة التي يعيشها، سألت نفسي كثيراً هل يكفي أن نتمسك بفرصة محتملة للضحك والفرح والاستمتاع أم علينا أن نستسلم، الاستسلام ضريبة ربما لا نملك رفاهية الإعتماد عليها، محاولات البقاء صعبة لكنها تمنحنا فرصة جديدة بأن "نحب"، نفرح، نلهو، نتغير، نكبر، ندرك أمور لم نكن نعرفها، نجرب، نسافر، نصبح ما نحن عليه الآن، و"الآن" هذا يتغير كل لحظة.. نحن رهينة التغيير، زوجتي التي عرفتها بعد ثلاثين عاماً من الانتظار، عرفتها منذ فترة قريبة، رغم ذلك أصبحت هي وحدها تملك ناصية مزاجي، حالتي مرتبطة بها، عندما تفرح أفرح وعندما تحزن أحزن، متى عرفتها؟ لا أعرف، كيف أصبحنا بهذه الدرجة من القرب وكل تاريخنا لا يتعدي شهور؟! لا أعرف! كيف أصبحنا أصدقاء ونحن لازلنا نكتشف بعضنا، نكتشف الأمر، نبحث في العالم، نفتش عن المعاني، نرقد على



عتبات الطرق بحثاً عن أنفسنا؟ لا أعرف.. هكذا فجأة أصبحت أقرب الناس ولكل منا غلاوة عند الآخر..

وعندما انفصلنا، وبعد فترات الحزن والدموع ومحاولات التعافي، فجأة أصبحت غريبة عني وأصبحت غريباً عنها، كيف حدث كل ذلك.. بل كيف تأتي علينا أحياناً لحظات من الحنين والتجاوز معاً في مشهد واحد!

ربما السؤال الأهم الآن، متى تعرفنا على أمهاتنا؟! كيف أصبحنا ننتمي الي هذه العائلة بكل هذا القدر من "الحب والتعقيد والتركيب، كيف تعرفنا على كل شيء وكيف تغيرت بنا الأمور مع كل معرفة جديدة؟

الحقيقة أنه لا توجد حقيقة واحدة صحيحة، الأمور كلها نسبية، حتى المشاعر نسبية، الحنين نسبي والإنتماء نسبي والغضب نسبي.. المطلق الوحيد هو الله، حتى شعورنا بتصديق تلك الحقيقة نسبي من شخص لشخص، أنا لا أستطيع أن أجزم بأني أكتب الآن هذا الكلام قبل أن أجزم بأني أتغيّر، التغيير يحدث، التغيير يدفعنا لاختيارات لم نكن نملكها، ربما لو أني ولدت في بلدة إفريقية فقيرة لكنت الآن أحب فتاة إفريقية وكنت أحب العمل في حقول الموز عن العمل في النشر، كنت سأفضل صيد القندس عن متابعة الفيس بوك وكنت سأصبح سعيداً جداً، سيصبح لدي أصدقاء ليست أسمائهم بحرف الألف، ولا



بأي حرف عربي، ولم يجمعهم اتحاد الطلبة وليسوا متعلمين أصلاً وسأكون بخير تماماً كما أنا الآن، أسأل نفسي الآن، أحواطني بالأسئلة، أدفعني دفعاً الي الكتابة والكلام، أرمقني بنظرات كلها دهشة واستنطقني بلهفة لا تعرف الصبر، هل يمكن أن نعتبر كل ما نشعر به حقيقياً يوما ما؟ أم أنه حقيقي فقط في "اللحظة الآنية" لأننا نتغير وتلك هي الحقيقة الوحيدة التي لا تزال رغم وضحوها نسبية!



ألا ما أسعد الرجل الذي استطاع تعلم علل الأشياء

فرجيل



# إعرفني

**في العلاقات الانسانية انت بتقرب من أكتر حد قادر تتعايش وتقبل عيوبه مش أكتر حد عاجبك صفاته على عكس ما هو شائع**

تعالوا نركز على كلمة بتقرب.. لأن الموضوع كله في أي علاقة مبني عالقرب والبعد.. في أمور تقربك من حد وأمور تبعدك عنه، انت محتاج تفهم ايه اللي ممكن يقربك من شريكك وايه اللي ممكن يبعدك.. انت كمان محتاج تعرف ايه اللي ممكن يقربه وايه اللي ممكن يبعده

في حد ممكن يقول طيب مش الواحد ممكن يحب حد عشان هو محترم مثلا او جدع او متدين او شيك او غني، يعني قرب عشان صفة حلوة فيه مش عشان عرف يتعايش مع عيوبه زي مانا قولت في أول كلامي!



الحقيقة انت ممكن فعلا تحب حد عشان محترم او متدين بس ممكن تسيبه لما تعرف انه بخيل.. ممكن تكرهه لما تلاقيه عصبي.. ممكن تخاف منه لما يكون متهور ومندفع في حياته.. ممكن تزهق منه لما يكون مضيع كل وقته مع شلته ومش مهتم بيك.. وبالتالي انت عمرك ما هتعرف تكمل معاه وتقرب منه غير لما تعرفه كويس.. كويس جداً.. ويعرفك هو كمان كويس جداً

زليخة امرأة العزيز.. حبت سيدنا يوسف حب جم. سيدنا يوسف كان جميل.. وسيم وخلوق وفيه كل المواصفات اللي تخليه يتحب ... زليخه حبته حب محصلش.. القرءان وصف الحب دا بأنه كان حب كبير جدا.. "قد شغفها حباً" نقدر نقول انها عشقته لكنها مكانتش تعرفه للأسف.. حبته ومعرفتش أهم حاجة عنده وأكتر حاجة واضحه فيه.. "دينه" حبته جدا ومعرفتش هو بيؤمن بأيه وأد ايه هو متدين وبيفكر ازاي؟

عشان كده حاول تشوف اللي بتحبه زي ما هو مش زي مانت عاوز تشوفه.

انت وشريكك في العلاقة عاملين زي اتنين اتقابلوا صدفة على طيارة او قطر.. هي كانت محترمة ضحكتها حلوة لابسة شيك ومحتشمة وبتتعامل معاك بشكل لطيف ومش بتتجاوز.. وانت كنت انسان ذوق وجدع وشهم مهتم بنفسك ومش بتحاول تتطفل عليها لكن كنت ذكي في انك تتعرف عليها..



اتكلمتوا سريعا وفي خلال ساعتين اللي هي مدة الرحلة كنتوا اتعرفتوا على بعض وقادرين تكونوا وجهة نظر مبدأية.. لحد هنا لازم نقف.. لأن المشهد دا مجرد محطة في أول الرحلة، لكن عشان تقدروا تكملوا تفكير في بعض تخيلوا ان حياتكم هتكمل عالقطر.. ان مفيش محطة نزول.. ان الرحلة دي بدأت ومش هتنتهي.. وفكر تاني.. هل انت عرفتها كويس؟ ولا بعد شوية هتلاقي نفسك عاوز تتعرف على البنت اللي في الكرسي اللي قدامكم وساعتها هتكسر قلب اللي معاك؟ هل انتي عرفتيه كويس؟ عرفتي هدفه ايه من انه يقرب منك؟ هو شخص لطيف فعلا ولا بيتصنع اللطف عشان يوصلك؟ هل انت عرفت هي مسافرة وناوية ترجع ولا هتكمل الرحلة للنهاية؟ هل هي بتزهق بسرعة؟ متقلبة؟ مندفعة؟ لو فهمتك غلط في مرة هتتناقش معاك ولا هتزعق وتعمل ازمة والناس تتفرج عليكم ولا هترمي نفسها من القطر ولا هتقعد ساكتة ولا ايه طبيعة غضبها؟ هل انت عرفتي هو لو اتعصب ممكن يعمل ايه؟ ممكن يمد ايده؟ او يهينك؟ ممكن يسكت؟ يفوّت؟ يبتسم ويعاتب؟ بيلوم أكتر ولا بيعالج الامور أكتر؟

في علاقات بتبدأ فجأة.. فجأة تلاقي نفسك جوه القطر.. والقطر بيتحرك.. والرحلة بدأت وانت مش عارفه هتنتهي إمتي وهتنتهي على ايه.. في علاقات بتبدأ برا.. عالمحطة، قبل ما يبقى



في أي توريط أو ألم أو تعلق ولما الطرفين بيتأكدوا من كلّ شيء بيحجزوا سوا الرحلة.. في علاقات بتبدأ بعد ما تكون الرحلة خلصت والطرفين نزلوا ووصلوا لمحطة تانية وكل واحد فيهم عدى عليه تجربة رضا تخليه عاوز يكمل أو تجربة ألم تخليه متأكد إن الخير هو البعد

بنت سيدنا شعيب عرفت سيدنا موسى كويس.. شافته زي ما هو، محاولتش تشوفه وفقاً لخيالها.. شافته بكرم أخلاقه وشهامته.. شاب محترم وقف ساعدها عشان تسقى الغنم بتاعتها من غير ما تطلب منه لأن الناس كانت بتتدافع وزحمة وصعب عليها تتزاحم معاهم على بير المية.. ساعدها وسابها ومشي موقفش يتطفل او يلاطف او يتعرف.. القرءان بيقول " فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ " ولما جت تدعوه يزور سيدنا شعيب في البيت مرضيش يمشي وراها عشان ميبقاش بيبص عليها.. القصة مشهورة ومعروفة.. لكن لو جينا نبص لسيدنا موسى كشخص كانسان عادي بعيدا عن النبوة هنلاقيه شاب فقير / مطارد في بلده وهارب منها / الدغ / لا يملك من أمر الدنيا شيء.. يمكن وفقاً لمواصفات العصر مفيش أي مواصفات اعجاب بشاب على الحال دا.. لكن هي شافته على حقيقته.. شافته انسان أمين ومحترم ومسؤول.. القرءان بيقول "قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ "



حياتك بتبنيها مع حد انت شوفت فيه حاجة شدتك وعرفته كويس فلقيت انك هتقدر تكمل معاه.. لو المعادلة دي مكملتش هتواجه احتمالات خسارة جايز متكونش شايفها بس هي موجودة.. احتمالات خسارة زي ما تداري شق في جدار بالالوان او ترسم حواليه أو تعلق فوقه برواز.. الشرخ موجود لكن متداري.. اعرف اللي قدامك عشان حتى لو الشرخ موجود في الجدار تبقى عامل حسابك، ودا أقل الأضرار.

طيب لو عرفنا بعض بشكل كامل ولقينا إننا قادرين نكمل، هنا تيجي مرحلة إسمها الفخ، أو المحطة التالية، ودي عادة بتحصل بعد الجواز.. لأن اللهفة وحرارة المشاعر اللي بتتكون في بداية أي علاقة بتتحول لمسؤليات، اللهفة والشوق بيتحولوا لونس والونس شعور أبقى، مفيش لهفة بتستمر لفترة طويلة، ومفيش اشتياق بيفضل موجود طول العمر.. حرارة المشاعر بتتحول لدفء ودا شعور أبقى وأشمل.. أحيانا بعد العلاقات مبتفهمش الفخ دا فبتتحول إلى حالة من الحنين لما سبق، وتبدأ في الإنهيار، في حين إن لكل مرحلة جمالها،

الكلام عن العلاقات عموما، حتى بين الأصدقاء والأهل والأقارب، لأن الفخ دا مرتبط بالزمن والمسؤلية، صاحبك أو قريبك اللي كنتوا بتقضوا مع بعض كل الوقت زمان مبقاش متاح تتكلموا زي الأول، لكن دا كل اللي حصل بينكم زمان تحول لغلاوة في القلب مكملة طول الوقت.



## لم يعجبهم طريقتنا في الحب، ولم يعجبهم طريقتنا في البُعد، لن يعجبهم شيء

أزمة العلاقات في الزمن العجيب الذي نعيش فيه، هو أن التفهم أصبح مساومة، تتفهمني وأحبك؟ تتفهمني وأمنحك الكثير من الونس، تتفهمني وربما أحاول أن أتفهمك! الأمر كله مربك جداً، أنت فجأة تكتشف أن كل ما تعرفه عن الطرف الآخر هو مجرد أوهام وأفكار أقنعت نفسك بها لأنك كنت تطلب منه أن يتفهمك وحدك، لم تمنحه فرصة حقيقية للبناء، لم تعطه مساحته الحقيقة من القرب منك، كنت تتصنع القرب، تجيد تمثيل الونس، تخلص في المدح الجميل السطحي، أنت أردت منه أن يتفهمك لكنك أبداً لم تحاول أن تتفهمه، لم تحاول أن تصفح عنه، لكنك بكل سرور رضيت بكل ضمير مرتاح أن تحظى بكل الفرص من الصفح والمسامحة والمغفرة،

العلاقات المساومة، علاقة يصبح طرف فيها يمنح كل شيء وطرف فيها يأخذ كل شيء، وبالتالي تصبح تلك هي القاعدة المعمول بها، لا المانح سيستطيع يوماً أن يتلقى من الطرف الآخر، ولا المتلقي سيتفهم لو توقف المنح، ذلك الخط الممتد



من التضحية والعطاء ذو الإتجاه الواحد سيصبح دوماً أمام أعين الطرفين، الذي تعود العطاء لو توقف للحظة سيستشعر ارتباك الطرف الآخر وبالتالي سوف يرتبك هو بالتبعية فيعاود العطاء ليصلح ذلك العطب! والذي تعود الأخذ لن يقبل بالتنازل عن الحق المكتسب،

العلاقة هنا انحصرت في مساحة راحة غير سليمة في الأساس،

العلاقات تُبني على المشاركة، للأسف المجتمعات شوهت فأصبح كل طرف يحاول أن يثبت موقف بدلاً من أن يبني على موقف، أصبح كل طرف يريد أن يسجل حقوقه ويدافع عن عدم الالتزام بواجباته! أصبحنا نتذكر الدين لمعرفة حقوق كل طرف على الآخر بدلا من تذكر الدين لمعرفة واجبات كل طرف تجاه العلاقة ككل، الصراخ أصبح بديلاً عن الحب، ربما لأننا لم ندرك المعنى الحقيقي للحب

الحب لا يحدث إلا إذا تشارك طرفان في صناعته، تفكير كل طرف في نفسه منفرداً أنانية، والأنانية لا تصنع الحب



# لا زال البحث مستمر

يوماً ما قلت لنفسي أريد أن أصبح أفضل،
أخذتني الحياةُ في طرقٍ متقاطعة، كلما مر على الوقت
أحسست أني أفضل، وكلما مر وقتٌ أطول أحسستُ أني أضيع
لا أنتمي لهذة البقعة من الأرض، ولا أنتمي لكل تلك
الأشياء المسماة عبثاً بالحياة،
كل التفاصيل مرهقة، وكل غيابٍ للتفاصيل مشوش..
الصورة تأبى أن تكتمل، رغم أن المشهد كله بداخلي!
يوما ما قلت لنفسي، سأصبحُ أفضل، يوما ما قلت لنفسي
سأحسن التصرف في المرة القادمة، يوماً ما قلت لنفسي لن أضيع
الأشخاص الذين إكتسبتهم في الحياة، يوما ما قلت لنفسي
سأساير التغيير والتطور
الذين إكتسبتهم لم أضيعهم فضيعوني



والمواقف التي أحسنت التصرف فيها لم تفلح بمعايير السوق
وكلما سايرت التطور تغيرت فطرتي فصرتُ مسخاً كاملاً
نحن لسنا برمجيات يمكن تعديلها آلاف المرات لتصبحَ "أفضل"، لا يمكن تحليلنا بالاحصائيات والأرقام، لسنا صفحاتٍ واضحة مكتوبة بعناية، نحن بشر، شخبطة على جدار، آثار إحتكاك مُكابحٍ على الأسفلت، نقطة زيت تتراقص فوق سطح الماء، انحراف معياري في البيانات، نحن كل شيء ونقيضه، المشاعر والأفكار تتغير داخلنا في اليوم ألف مرة
يوماً ما قلت لنفسي كيف أكون أفضل؟ ولم أعرف أن إجابة هذا السؤال.. سؤال جديد،
ما هو الأفضل؟



# إعادة ضبط المصنع

أنت تمثل للجميع علامة تجارية محددة، ماسح الأحذية الذي يراك في الطريق ينظر إلى حذائك وبخبرته الطويلة يعرف إذا ما كان حذاءً من جلد طبيعي غالٍ أم حذاءً مقلدًا رخيصًا.. ينظر إليك ويقيمك بناءً على مادة تصنيع الحذاء.

الفتاة التي قابلتك في يومك الأول في الجامعة انتظرت أن تفتح معها موضوعًا وتضحكها.. فشلك في ذلك سيمثل علامة تجارية دائمة عنك في مخيلتها لكونك مغفلًا كاملًا.. أما الفتاة الأخرى التي ترتدي الخمار وتجلس بجوارها، ستنتظر أن تراك تذهب للصلاة في المسجد وتمتنع عن الاختلاط بالبنات، ذلك هو معيارها لمعرفة هويتك وكنهك وعلامتك التجارية.

الرجل الذي ستتقدم لخطبة ابنته سيهتم بمظهرك، بطريقة كلامك، بالسؤال عنك في مكان عملك ومكان سكنك وربما



بدخلك، كل ذلك سيوضح له نقطة واحدة يريد أن يعرفها.. هل أنت كفء لتأخذ ابنته.. لذلك سيتحول كل شيء تفعله إلى إحصاء دقيق ينبّه عن علامتك التجارية. طريقة أكلك للحلوى في بيتهم لو كانت بنهم أنت حتمًا محروم، لو رفضت أن تأكل أنت حتمًا مغرور ومتقزز، لو أكلت ببطء أنت تعاني من مشكلة في المعدة أو تسوس في الأسنان. الهدية التي ستحضرها ربما تنبيء عن بيئتك، ثقافتك، ومستواك المادي.

المدير الذي سيقابلك في المقابلة الشخصية سينظر إلى تصفيف شعرك، إلى بزتك التي تم كيها بعناية، لون ربطة العنق المتناسق مع لون القميص، سيهتم بلكنتك وطريقة نطقك للإنجليزية بشكل سليم، سيهتم بخبراتك السابقة ومعلوماتك.

الشخص الذي ستركب بجواره في الطائرة سينظر إلى ساعتك وماركتها، وإطار نظارتك وماركته ليحدد قبل كل شيء هل سيتبادل معك الحديث أم لا

الطريقة التي ستتحدث بها إلى أحد العاملين بالسياسة أو الإعلام ستحدد ماركتك، هل أنت من ماركة من يقولون "السلام عليكم" في أول الكلام، أم الذين يقولون مساء الخير، أم الذين ينادونهم بكلمة «سيادتكم» وكلمة «بك» في أول الكلام.. هل أنت من الذين يقولون «لو سمحت» أم من الذين يقولون «لا مؤاخذة» أم من الذين يقولون «بليز»!



الفتاة التي ستحبها ستهتم بطريقتك في التعبير عن إعجابك بها، في طريقتك للاهتمام بها، في طريقتك لفهمها.. كل تصرف منك هو علامة تجارية تميزك، ضحكك، نكاتك، غزلك، غيرتك..

كل شيء تفعله هو رسم لعلامة تجارية شديدة الدقة والوضوح، لا أحد سيلتفت لمجهودك لمحاولات تعلم اللغة الإنجليزية وتحدثك بها بقواعد ومفردات سليمة، المهم من وجهة نظرهم سيكون النطق، في الوقت نفسه لو تصادف نفس الأشخاص مع رجل أجنبي بالكاد يعرف بضعة كلمات عربية ينطقها بطريقة مشوهة تمامًا سينبهرون من محاولته ومعرفته ببعض الكلمات العربية.. لن تلتفت البنت التي أعجبت بصلاتك في مسجد الجامعة إلى سلوكك، التزامك الأخلاقي، صدقك أو عصبيتك، بخلك وربما كرمك، والأوقات التي تكون فيها مضغوطاً كيف تتصرف.. ولن تلتفت الفتاة التي أرادتك أن تضحكها إلى صدقك أو التزامك أو اجتهادك وتحملك للمسئولية.. لن يلتفت مديرك في العمل لكومة الملفات التي يمكنك أن تنجزها في الموعد المحدد بقدر ما سيتبه لعدم تناسق مظهرك، ولن يلتفت الرجل الذي تتقدم لابنته لكل ما أنت عليه بقدر ما سيهتم بما يريده منك لابنته. تاريخك لا يهم الجميع بقدر ما يهمهم ما يظهر لهم من ذلك التاريخ.. النتائج



هي ما يهم البشر، والسعي هو ما يهم رب البشر..

الأشخاص الذين ينظرون إليك يرسمون معايير زائفة للحكم على علامتك التجارية، في الحقيقة إن كلًّا منهم يبحث عن ما ينقصه، يبحثون عن الضحك، الونس، المظهر، اللغة، الأسلوب.. وفقاً لمعاييرهم الخاصة، ولا يلتفتون إلى حقيقة ما أنت عليه لأن كل ما يتعلق بمعاييرك لا تنطبق عليهم..

علامتك التجارية يمكن اللعب بها، تستطيع أن تتعلم إتقان المظهر وتناسق الألوان والنطق السليم باللغة الأجنبية، وكيف تتحدث بطلاقة ومهارات الإقناع وكيف تلقي النكات وتوهم الناس بالصلاح والتقوى، لكنك أبدا لن تستطيع أن تغش معاييرك الحقيقية، ما أنت عليه فعلا، المنتج نفسه وليس العلامة التجارية.. كل شيء يمكن تعديله وتغليفه بغلاف أنيق ورسم صورة ذهنية عنه.. لكن الأهم دوماً هو أن تتقن معايير المصنع، لأن الحقيقة لا ينافسها أي تغليف، وعلبة الهاتف مهما كانت أنيقة لن تدفعك لشراءه

## أعد ضبط مصنعك



# الحمد لله

الحمد لله الذي جعل أشياء تكفي أشياء، وأشياء تذهب حزن أشياء، وأشياء تجعلنا لا نحتاج الي أشياء.. الحمد لله على تبدل الحال وعلى المصيبة التي يعقبها فرح وعلى المرض الذي يتبعه شفاء وعلى الوحدة التى يتخللها ونس وعلى الونس الذي جاء بغير موعد، وعلى المواعيد التي لم تهزمنا وعلى السيئين الذين تعلمنا منهم أن الخير في الاتجاه المعاكس، وعلى القهر الذي أورثنا قوة، وعلى الفجر الذى علمنا الدعاء وعلى الصبح الذي انتظرناه فلم يخذلنا كل يوم، وعلى الفرج الذي ننتظره كل يوم ولا يأتي فنتعلم الصبر، وعلى الصبر، وعلى الأسى الذي يجعلنا نغضب في وجه الظالمين فنستشعر لذة الحرية.. الحمد لله على كل حال

اللهم أصلح الامور كلها فإننا نحمدك لكننا لا نقوى على اجتياز كل المحن.



# لا أكترث

وكأن كل الاشخاص المنهزمين الذين عرفتهم، أرادوا فجأة التعبير عن أنفسهم بالصراخ، صراخ فارغ للفت الإنتباه، صراخ فارغ يقول أنا هنا، أنا مشهور، أنا موهوب، أنا الأفضل، أنا.. غير أن العالم لا يأبه بهم، أنا لا أكترث بهم، عامل النظافة في الشارع المجاور لا يعرفهم، صديقي الذي دعاني للعشاء لا يكترث بهم، الشخص الذي لا أعرفه والذي جلس أمامي على طاولة الفندق لا يكترث بهم، السيدات اللاتي يعبرن الطريق أمامي لا يكترثن بهم، لا أحد يهتم بهم مطلقاً رغم كل تلك الدوشة.. حتى قطط الشوارع وكلاب السكك لا تهتم، هم فقط يستمرون بالصراخ والإنهزام.



# عن السفر

سافرت الي بلاد لم أكن أتخيل زيارتها.. أو أطمح في زيارتها أبداً.. يوماً ما قلت لنفسي عندما أرجع من السفر سوف أدخر وقتاً اضافياً لأمي.. أجلس معها، أحاورها في الامور اليومية التقليدية التي تخص البيت والعائلة، في تلك الفترة كنت أسافر ثلاث مرات في العام وكنت أشعر بالتقصير الشديد تجاه الاشخاص القريبين جداً مني.. بعدها بعام أصبحت أسافر عشر مرات في العام.. كنت أخال أنني في كل مرة أرجع سوف أجد فرصة لأعوض الاحباء عن الفراق.. ربما فرصة لكي نملّي أعيننا من بعضنا البعض.. مساحة لتبديد المشاعر بالوحشة وتقليل الاحساس بالنهج.. يوماً ما قلت لنفسي سوف تمر تلك الأيام التي تعصف بنا وسوف تهدأ رحلات السفر المربكة فأجد وقتاً لاقابل كل الاصدقاء وأمارس كل الطقوس التي نويتها.. يوماً ما كنت أظن اني بلغت من الأمر حده الاقصى لكن الواقع غلبني فصرت أسافر أكثر وأكثر حتى بدأت أشعر وكأني أعيش



على طائرة.. حفظت أروقة المطارات والمسافات البينيّة بين طرقات الانتظار وبوابات الخروج وأماكن حزم الأمتعة.. احترفت اختيار الكرسي الخاص بي في الطائرة عندما اسافر منفرداً واحترفت التعامل مع الركاب اللزجين أو هؤلاء الذين يبدأون حديثاً معك لتضييع الوقت في اللحظة التي تفكر أنت فيها في ذلك الضياع الأبدي الذي ينتظرك.. سفر يتبعه سفر يتبعه سفر.. وفي كل مرة أرجع أنوي فيها اقتناص أوقات جيدة للعائلة، للاصدقاء الذين رافقتهم في الصغر، وأصدقاء الفن والميدان والكلمة.. وهؤلاء الذين دعوتهم لفنجان قهوة ولم أتمكن من مقابلتهم أبداً أو الذين تمكنت من مقابلتهم وتمنينا لقاء متجدد لا يحدث أبداً وتبقى بدلا منه غلاوة في القلب أتذكرها كلما خبطنا في بعضنا صدفة!

أصبحت أستخدم مصطلحات البيزنس في وصف الوقت الذي أخطط لقضاءه مع أقرب الناس لي.. أقول لنفسي أحتاج الي "كواليتي تايم لماما" بدأت اسجل في جدول مواعيدي زيارة لبيت أختي وضرورة احضار هدية لبنت أخي وبضع ساعات اضافية للحاجة صباح السبت! وكأن كل الامور التي تربطني بالحياة أصبحت مجرد احصائيات في شاشة لابتوب لعينة تفصلني عنهم حتى أثناء وجودي.. العمل، الطموح، البيزنس.. مشاغل الحياة.. ظروف البلد



السيئة.. الوضع الاقتصادي.. كلها أمور أصبحت تشكل أرقام توضع في خطط للمستقبل.. المستقبل نفسه أصبح خطة للمستقبل البعيد ....

يوماً ما قلت لنفسي قبل أن اسافر هذة المرة تحديداً يجب أن أجعل لنفسي فسحة من الوقت أدخرها لنفسي، ولنفسي فقط، ولم تكفي الفسحة لقضاء كل الالتزامات النفسية التي أردتها..

في زمن كالذي نعيش فيه، الأشخاص الذين نحبهم يجب ألا يكونوا عناصر في الخطة، يجب أن يكونوا أكبر من مجرد خطة.. هؤلاء الاشخاص الذين نأنس بوجودهم يجب أن يكونوا هم الخطة نفسها، لأن الحسابات المعتادة للأمور لا تنجح في الاغلب.. الثورة لا تكتمل.. الظالم لا يموت بل الطيبون يرحلون.. الشرير لا يُعاقب كما تخبرنا الحكايات وفي أفضل الاحوال قد يُعاقب بعد أن "يكفّرنا" والأمور السيئة تحدث مهما حاولنا تفاديها.. لذلك لا يجب أن نخضع هؤلاء تحديداً لحسابات المستقبل والتسويف

التسويف لعنة.. يوماً ما قلت لنفسي سوف أفعل كذا وكذا بعد أن أرجع من ذلك السفر.. يوماً ما أخبرني صديق أن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا ثم هاجر ولم أراه من يومها.. يوما ما قلت لنفسي سوف أبدأ في حفظ القرآن قريباً.. يوماً ما نويت أن



أخبر شخصاً انقطعت بيننا الصلة أنني أخطأت في حقه.. يوماً ما قلت أنني سوف أصبح أفضل كثيراً جداً.. لكن شيئاً من هذا لا يحدث!

نحن ننوي أموراً كثيرة جيدة بكلمة "سوف" لكن للأسف كعادة الواقع معنا، تتوقف الامور الجيدة عند النوايا، ولن تتحقق إلا بتغيير الخطة ذاتها!



أكثر ما يدهش المرء في المعجزات أنها تحدث

جي كيه شسترتون



# المعجزة هتحصل!

آخر مرة كلت فيها آيس كريم Sunday Macdonalds كنت بفركش علاقة ارتباط عشت سنين فاكر إنها أكثر علاقة حقيقية في حياتي.. البنت اللي حبيتها كانت أجنبية وتقريباً اللحظة اللي بدأنا نعترف فيها بمشاعرنا لبعض كنا بنتكلم وكنت تحديداً باكل آيس كريم صنداي.. بعدها كان فيه بيننا معاني كتير أجمل من لحظة الاعتراف دي.. اللي المفروض انها اللحظة الاهم والأكثر تأثيراً في العلاقة كلها.. في مرة سألتني لو طلبت مني إني أوعدك وعد هيكون إيه؟ وكنا برا مصر فقولتلها هطلب منك تعزميني على آيس كريم صنداي في مصر.. وضحكنا جداً، استغربت إن هي دي أكبر طموحاتي.. في الحقيقة دا مكانش طموح أد ما كان نقطة رجوع بالنسبالي.. كل مرة زعلنا فيها بعد كده وهي بعيد كان سهل العلاقة تنتهي بشوية عِند لكن كنت بفكرها بوعد الآيس كريم فيفضل في بيننا حاجة متعلقة ودا كان بيسمح إننا



نتقابل تاني ونتكلم ونتفاهم.. مقدرش أعتبر دا ذكاء مني.. بس كانت محاولات الفرصة الأخيرة.. كل مرة حاولت تعزمني فيها على الآيس كريم في أي مدينة روحناها وفي أي مكان كنت بهرب من العزومة بأي شكل عشان تفضل فرصتي الأخيرة باقية.. الوعد.. وعد الآيس كريم.. في آخر أيام العلاقة كنت بزورها في مدينة أجنبية وبعتتلي عشاء وآيس كريم صنداي عالبيت.. وتاني يوم كنت مسافر.. اتعشيت وسيبت الايس كريم في التلاجة.. وهي بتوصلني للمطار مكانتش عاوزه تبص في عنيا.. حاولت تبتسم وقالتلي كده مبقاش في بينا حاجة.. قولتلها لأ في بينا آيس كريم ولما اندهشت وجت ترد.. قولتلها انا سيبته في التلاجة... تقريباً متقابلناش تاني من بعدها وإحنا لسه مرتبطين بس لما دخلت أستنى الطيارة كنت حاسس إني لازم آكل صنداي لوحدي حتى لو كان لسه في بيننا عزومة مش متأكد إنها هتتحقق...

***

بعدها بفترة قليلة كنت تقريباً سيبت شغلي.. سافرت أنا وواحد صاحبي برا مصر ندور على شغل.. قعدنا ٢٧ يوم بنقابل أصدقاء وشركات ورجال أعمال ونعرض خبراتنا ونقدم استشارات ونجهز presentation .. ٢٧ يوم كل يوم بنحجز في الفندق يوم بيومه لأننا مش عارفين هنقدر نستمر أد ايه أو هنرجع إمتي.. في آخر يوم كنا خلصنا كل الفلوس اللي معانا ومش باقي



معانا أي حاجة بمعني الكلمة غير شوية الفكة اللي بنخادهم بواقي.. جمعناهم وعديناهم وطلعوا ٣ دولار وخمسين سنت.. كنا دافعين آخر ليلة في الفندق ومش عارفين بكره هنعمل ايه ولسه محددناش معاد رحلة العودة.. وبالرغم اننا مش معانا ولا مليم إلا اننا كنا قاعدين في فندق ٤ نجوم برقم محترم في الليلة.. صاحبي كان قالي قبلها باسبوعين نروح نقعد في أي لوكانده فقيرة لكني رفضت وكنت كل شوية أقوله أنا فضلت محافظ على علاقة عاطفية لفترة طويلة بعزومة آيس كريم مؤجلة.. أكيد المعجزة هتحصل.. كل يوم منقدرش نوصل لشغل أو متتممش اتفاق يقولي نروح نقعد في لوكاندة فقيرة فأقوله المعجزة هتحصل.. صاحبي جه عليه وقت حس إني مجنون رسمي ولما معرفش يوصل معايا لحل بدأ يقنع نفسه - ولو بالكذب :) - إن المعجزة هتحصل.. آخر يوم بالليل، بصلي وقالي المشكلة مش إن المعجزة محصلتش.. المشكلة إني صدقتك عشان قصة الآيس كريم اللي في الآخر محافظتش عالعلاقة وانتهت...

***

من وجهة نظري إن العلاقة مكانتش انتهت لكن الظروف اللي حوالين العلاقة كان ليها تدابير مختلفة لأننا انتهينا وإحنا في مرحلة نورانية مفيهاش ندم من أي طرف إنه دخل العلاقة ومفيهاش محاولة لإلقاء اللوم على التاني ومفيهاش غل أو محاولات للانتقام..



أنهيناها وإحنا في بيننا عزومة آيس كريم مؤجلة.. لما قولت كده لصاحبي قالي "طيب اتلهي وشوف هننام فين بكره".. بعد ساعات صاحبي شاف صرصار في حمام الاوضة وموته ودي كانت فرصة عظيمة للتفاوض.. نزلنا للريسيبشن وبلغناهم اننا هنتصل بشرطة السياحة ودخلنا في مفاوضات طويلة أدت إنهم يدونا ليلة اضافية على حسابهم ويفتحولنا انترنت مجاني في الاوضة.. طلعنا الاوضة واحنا حاسين اننا حققنا أول انتصار في الرحلة دي.. حملنا فيلم shawshank redemption واتفرجنا عليه للمرة العشرين يمكن ومع لحظة وقوف البطل تحت المطر برا السجن كنا حاسين اننا احنا اللي تخلصنا من السجن.. بعد ساعة اتصل بينا صديق وأصر إنه يعزمنا على سيجار كوبي.. مكناش لاقين فلوس نتعشى ومكانش ينفع نقوله عشينا.. الراجل صمم وودانا مكان عجيب مظنش اني هدخل زيه تاني.. قعدنا في صالون ملكي عتيق متعلق ورانا لوحة أصلية لبيكاسو وشغلولنا نسخة أصلية من اسطوانه على مشغل اسطوانات قديم فيها سيمفونية لموتزارت وجت بنتين واحدة يونانية وواحدة مقدونية يقدمولنا السيجار وإحنا مش بندخن أصلا فلما عرفوا إنها أول مرة لينا، وقفوا يولعوا السيجار وإحنا مش لاقين نتعشى.. شربت لأول مرة سيجار كوبي واتكلمنا في حاجات كتير عن العالم والشغل والبيزنس والثورات العربية وكل حاجة وروحنا.. ولما وصلنا الفندق قررنا إننا جعانين.. مظنش



ساعتها إنه كان "إحساس" لأ هو كان قرار إننا جعانين، ومكانش معانا غير ٣ دولار وخمسين سنت.. نزلنا اتمشينا.. كانت من أكتر المرات اللي اتكلمت فيها مع صديقي دا.. ٣ ساعات مشي مبطلناش ضحك.. لحد ما وقفنا قدام Mac واكتشفنا إن الفلوس اللي معانا مش هتجيب أكتر من ٢ آيس كريم صنداي !.. لما رجعنا نمنا من التعب ومكناش عارفين ايه ممكن يحصل بكره.. نمنا الساعة ٥ الصبح وجالنا اتصال الساعة ٧ صباحا.. كان عرض عمل ! عرض عمل حقيقي.. شركة من الشركات اللي قعدنا معاهم محتاجينا ننفذلهم مشروع.. مدولنا فترة الاقامة ونقلونا فندق ٥ نجوم فيه كل أسباب الرفاهية والمتعة.. رجعنا مصر بعد فترة وكل واحد فينا اشتري كام شنطة زيادة عشان يحط فيها الاجهزة اللي اشتراها مع كام الف دولار في جيب كل واحد مننا...

***

صاحبي دا بعد كده عمل شركة كبيرة وفي أول سنة حقق مبيعات بملايين وبقى مليونير صغير كده وهو عنده ٢٦ سنة.. الأهم من الفلوس إنه عمل دا كله بمجهوده.. عرفت من قريب إن بسبب أزمة الدولار والوضع الاقتصادي فهيضطر يقفل شركته بعد ما خسر كتير الفترة الاخيرة.. لكني متأكد إن مهما حصله أو حصلي لا أنا ولا هو هنقدر ننسى إن المعجزة ممكن تحصل.. لأن اللي حصلنا دا لو كتبناه في رواية أو عملناه في فيلم



مش هيكون منطقي أبداً للمتلقي.. شابين في بلد بعيدة. خلصوا كل فلوسهم، وهيطردوا تاني يوم من الفندق، مش معاهم تمن العشا، فيجي صرصار ينقذهم من البيات في الشارع وياخدوا ليلة اضافية وانترنت مفتوح.. صرصار يخليهم يتفرجوا علي فيلم بيحبوه ويسمعوا مزيكا بيحبوها.. وعزومة مجنونة تخليهم يقعدوا زي الملوك في مكان ملكي فخم وبنتين أوربيتين بيولعولهم سيجار كوبي تمن الواحد منه ٢٠٠ دولار في الوقت اللي هما مش لاقين فيه تمن العشا، وتمشية لحد الصبح تمزج الاحلام والطموحات مع تسليم كامل للقدر وانتظار لمعجزة ممكن تحصل، معجزة مينفعش حد يصدقها.. معجزة في حالة انتظار بس عشان واحد فيهم صدق انه ممكن ينقذ علاقته ببنت بيحبها بعزومة آيس كريم مؤجلة... انتظار لأننا عملنا كل اللي علينا وخدنا بكل الأسباب وتعبنا واجتهدنا ومبقاش قدامنا غير ثقتنا في الله

***

عشان كده انهارده وبالرغم اني بطلت آكل من ماك بسبب التعب اللي بيحصلي كل مدة باكل منه.. إلا إني لما لقيت نفسي قدام ماك مع واحد صاحبي مقدرتش أمنع نفسي أدخل آكل آيس كريم صنداي بعد كل السنين دي وأنا متأكد إن النظرية الفشنك اللي كنت بقولها للتصبير بس وهي إن المعجزة ممكن تحصل ! فهي دلوقتي بقت قناعة تامة إنها هتحصل إن شاء الله.



# ألاعيب العقل

العام الماضي قرأت عدة كتب في مجال السيطرة على العقول، تلك الكتب تحكي باستفاضة تاريخ السيطرة على العقول وتكنيكات وطرق التعامل مع العقل وذهلت من كم الخدع والطرق النفسية والتقنيات التي تم تطويرها لمهام تطويع الإنسان لفعل شيء أو عدم فعل شيء!

الحكاية بدأت عندما شاهدت فيديو وثائقي قصير عن أكبر عملية انتحار جماعي حدثت في التاريخ، الأمر الذي دفعني للبحث وراء الموضوع، كان "جونز" أحد المبشرين المسيحين المعروفين في الولايات المتحدة الأمريكية، أراد أن يؤسس لمذهب جديد، يمتلك جونز كاريزما طاغية، يؤمن بكل كلمة يقولها، نظراته وهمساته وحركات يديه وإشارات جسده وملامح وجهه واختلاجات أنفاسه أثناء الكلام كانت مدروسة بعناية، كل شيء يفعله جونز له هدف واحد رئيسي



وهو السيطرة على من حوله.. في بحث سريع في علم النفس نكتشف أن الأشخاص الساديين الذين يسعون للسيطرة على من حولهم لديهم نزعة نرجسية، يؤمنون بأنفسهم وبأنهم وحدهم على حق، يثقون في رؤيتهم الشخصية وتكاد تنعدم لديهم أي قابلية لتقدير الآخر، يمر الوقت ويصبح كل ما يمكن أن يراه الشخص النرجسي هو نفسه فقط، شديد الغرور بنفسه ولا يعتد بكل من حوله.. بالبحث في تاريخ الأشخاص الساديين والنرجسيين نكتشف أن لديهم إحساس بنقص أو تعرّض لحالة قهر في الماضي، تسبب ذلك في الانحراف السلوكي لهؤلاء الأشخاص، جونز كان نرجسياً سادياً يحاول أن يسيطر على كل من حوله، أراد أن يؤسس معبد أسماه معبد البشر، قال أنه رسول من عند الله وفي بعض الأحيان لمح أنه هو نفسه إله، بدأ يحكي عن العالم المثالي الذي يمكن إقامته لو اتبعه الناس، ولما كانت دعوته تشتهر كل يوم مما أدى إلى اعتراض بعض الكنائس، قرر جونز أن يأخذ أتباعه ويسافر إلى بلد بعيده ليؤسس مدينته الفاضلة.. حصل جونز على مساحة شاسعة من الأراضي في غيانا وحواطها بالأسوار وبنى فيها المساكن وأماكن للتجمع والتنزه وأماكن للمحاضرات وكنيسه ومصانع صغيرة، ثم دعا أتباعه في الولايات المتحدة أن يسافروا معه إلى غيانا ووعدهم بالجنة على الأرض كما في الآخرة..



من الأشخاص الذين يمكنك السيطرة عليهم؟

يبدو هذا سؤالا منطقياً لأنك إذا أدت أن تسيطر على أشخاص طبيعين مثقفين ومتعلمين فربما يكون ذلك من أصعب الأمور، يلجأ الأشخاص الساديين إلى السيطرة على الأشخاص الذين سُلبت إرادتهم، لذلك فإن الأشخاص المازوخيين الذين يحبون جلد الذات وتعذيب أنفسهم، الفاقدين لكل تقدير شخصي، وكل إرادة هم الأكثر عرضة لذلك.. بالبحث السريع في تاريخ الشخص المازوخي تجده فاقد الإحساس بالإهتمام والتقدير، لذلك هو يسعى لأن يهتم به أي شخص ولا يكون هناك أنسب من شخص سادي سيهتم بطريقته الخاصة التي تناسب جلد الذات عند المازوخيين!

أدرك جونز تلك الحقيقة مبكراً، لذلك جمع الضعفاء ومنزوعي الإرادة ووعدهم بالجنة وأخذهم إلى مدينته الجديدة في غيانا، وهناك بدأ يجعلهم يعملون في الأرض ويعيشون في سلام وينتجون من خير الأرض ويجتمعون كل يوم لمحاضرة أو حفلة، كان يصور كل ذلك ويسوق لمشروعه ويحصل على تبرعات ومنح، حتى الآن ويبدو الأمر منطقيا وعادلاً، رجل يحاول أن يبني المدينة الفاضلة ونجح في ذلك.. غير أن الحقيقة المستترة هي أن جونز كان حرفياً يستبيح هؤلاء الذين سافروا معه، حصل على جوازات سفرهم، ومنعهم من الخروج من مدينته، كان يستخدم النساء في أمور غير



مشروعه، ويجعل الأطفال يعملون لساعات طويلة، كان يستورد صناديق بها نسخ من الانجيل تحت غطاء أنها تذهب لكنيسة المدينة، وكان يخفى في تلك الصناديق سلاح متطور يبيعه لغيانا.. دولة غيانا نفسها وافقت على وجود جونز في تلك المنطقة الحدودية ومنحته الأرض لأنها كانت في حرب مع جارتها، وأرادت أن تؤمن تلك الحدود بوجود مدينة يسكنها أمريكان!

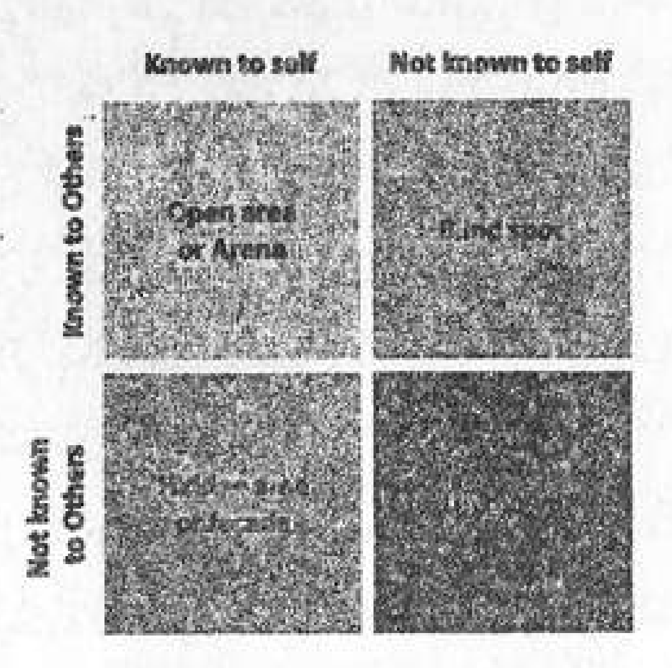
في يوم ١٨ نوفمبر ١٩٧٨ يقرر ليو رايان عضو الكونجرس الأمريكي السفر لمدينة جونز في غيانا لأنه يتشكك في أفعال جونز وفي أنه يحتجز هؤلاء المواطنين الأمريكان في تلك المدينة، يذهب ليرى ما يحدث ويصر على مقابلة بعض الأشخاص على انفراد ويكتشف أنهم جميعهم محتجزين هنا، وأن تلك المدينة الفاضلة ما هي إلا معتقل كبير، البعض يمكث فيه بإرادته متمنيا الجنة كما وعدهم جونز، والبعض يبقى بدافع الخوف.. يقرر ليو رايان أن يأخذ معه كل من يريد الرحيل، فيقرر جونز منعه من ذلك ويقتله، للحظة يدرك جونز أن ما قبل تلك الحادثة غير ما بعدها، وأنه هالك لا محالة.. وكعادة الأشخاص النرجسيين لا يسمحون بتحمل العواقب وحدهم بل يهدمون المعبد على من فيه، لذلك يذهب جونز ويجمع كل أتباعه في المدينة ويخطب فيهم خطبته الأخيرة القوية ويقول لهم إن الحياة لم تعد تعني أي شيء طالما أرادوا أن يسلبوا منهم مدينتهم وجنتهم على الأرض وأن عليهم أن



يسرعوا لجنة الآخرة، ويأمرهم جونز أن ينتحروا الآن ويوعدهم لجنة الآخرة فورا، يطلب منهم ذلك ويقدم لهم المشروب اليومي المعتاد مضافا اليه السيانيد، يطلب من الأمهات أن يسقين أطفالهم ذلك مشروب الموت، ويفعلن ثم يشربن هم بعد ذلك ثم يشرب الجميع ويموت أكثر من ٩٠٠ شخص في تلك اللحظة في مشهد لا يمكن أن يتخيله أكبر صناع السينما خيالاً!

العقل غذاؤه الوعي، لذلك فإن الذين يسعون للسيطرة على البشر يدركون تلك الحقيقة جيداً ويسعون لسلبك أعز ما تملك "وعيك"

في كتاب حروب العقل (تأليف ماري دي جونز - لاري فلاكسمان) يتم سرد بعض تقنيات السيطرة على العقول، قام بعض العلماء بتقسيم وعي الإنسان إلى ٤ مناطق رئيسية وأطلقوا على ذلك التصنيف نافذة جوهاري




The Johari Window Model



ومن تلك النافذة / النموذج يمكن اكتشاف المناطق الأربعة بسهولة

المنطقة الأولي هي المنطقة المفتوحة، وهي المساحة التي نعرفها عن أنفسنا ويعرفها عنا الأشخاص المحيطين بنا، ماذا نحب من الطعام، الألوان، أماكن التنزه، هل نحن عصبيون، عاطفيون أم منطقيون..

المنطقة الثانية هي منطقة القناع، وهي الأشياء التي تعرفها أنت عن نفسك ولا يعرفها الآخرون عنك، تلك هي منطقة التخفي المثلى، والتي تخفي فيها ذنوبك وضعفك ونقاط التأثير السلبية التي تعرفها عن نفسك، والنوازع والنزوات وغيرها

المنطقة الثالثة وهي المنطقة العمياء، الأشياء التي يعرفها الناس عنك ولا تعرفها أنت عن نفسك! الأمور التي يخفيها عنك من حولك رغم أنها مكون أساسي في شخصيتك، مثل أنك قد تكون حساس تجاه أمور معينة، أو لا تجيد التحدث مع الآخرين، أو تحب الجلوس بالقرب من الحائط في الأماكن العامة، أمور بسيطة يمكن استغلالها ضدك ببراعة..

المنطقة الرابعة وهي المنطقة المجهولة، وفيها أشياء لا تعرفها أنت ولا الآخرون عنك،

وبإدراك مناطق الوعي الأربعة عن نفسك يمكن بسهولة السيطرة عليك، خصوصا في المنطقة الثانية والثالثة، تخيل أن شخص يخفي الكثير من الاشياء في منطقة القناع وتم اكتشافاها



عن طريق أحد الأشخاص ثم بدأ يساومه على كشفها أو يستخدمها ضده بطرق عدة كأن يتلاعب به، أو أن شخص معروف عنه في المنطقة الثالثة أنه لا يمكنه التحدث بشكل عام، فتم اختياره ليكون متحدث بأسم الكيان الذي ينتمي اليه، ساعتها سيكون هذا الشخص أمام أمرين، تقديم أي تنازلات ليتم اختيار شخص آخر بديل، أو عمل محاولة غالبا ستكون فاشلة وسيتعرض للإحراج وبالتالي سيبدأ في جلد الذات وهنا تأتي لحظة الاهتمام الذي يستهدف السيطرة عليه!

هناك تقنيات كثيرة للسيطرة على الآخرين، تقنية الدعم والعزل والإيحاء وغسل المخ وخلق التحيز وعكس التحيز وغيرها

في فيلم الأب الروحي الشهير، يبدأ المشهد الأول بزعيم المافيا دون كورليوني ولذي يقوم الممثل العالمي مارلون براندو بآداء دوره بامتياز شديد، يبدأ المشهد به في فرح ابنته وهو يقابل من يطلبون منه خدمات أو يقدمون الولاء والطاعة، يبدو دون كورليوني طيباً نوعا ما، كما يبدو مسيطرا على كل الأمور وقوياً، نشاهده بعد ذلك يرقص مع ابنته والجميع يوقره ويحترمه، عندما يتعرض دون كورليوني لمحاولة اغتيال من زعيم مافيا آخر، نحزن جدا، وننتظر الإنتقام، وفي اللحظة التي ينتقم فيها مايكل كورليوني الإبن الأصغر ويقتل زعيم المافيا الذي حاول اغتيال



والده، تكون هي النقطة الأكثر أريحية وشغفاً في هذا الفيلم، ومع كل تطور يصل فيه مايكل كورليوني إلى قدر أكبر من السيطرة على الأمور تكون حبكة الفيلم قد اكتملت وتكون متعتنا بالمشاهدة قد زادت، لماذا تحيزنا لدون كورليوني وهو مجرد شخصية لزعيم مافيا قاتل وفاسد؟ لماذا نتحيز لفريق كرة قدم وللاعب معين داخل ذلك الفريق؟ لماذا نتحيز ونتفق مع شخصية عامة أو أحد المشاهير؟

التحيز هو أحد تقنيات السيطرة، يضعك في جانب معين ويضمن ولائك، والتحيز المضاد هو التقنية الأخرى الهامة في تلك النقطة.. أنت في معركة دائمة مع الوعي، الجميع يعمل على شيء واحد فقط هو تحويل وعيك وإدراكك للأمور إلى الأشياء التي يريدونها فقط..

أثناء عملي لسنوات في عالم صناعة الميديا والإعلانات التجارية، كان هناك دائما جزء في كل عرض لفكرة نقدمها إسمه "الأثر النفسي على المشاهد" أثناء إعداد فكرة البرنامج أو الإعلان يكون الأثر النفسي من أهم معايير قبول الفكرة.. ماذا سيقدم ذلك الإعلان للشركة المالكة؟ ما هو الأثر النفسي على المشاهد؟ هل سيجعله ذلك الإعلان يحب المنتج أكثر، أم يكره المنتج المنافس أكثر؟ أم يستوعب زيادة الأسعار؟ وكل فكرة لها أثر مباشر على وعي المشاهد.. هل سألت نفسك لماذا



تغير الشركات الكبرى شكل الغلاف لمنتجاتها كل فترة؟ شركة بيبسي مثلا تقدم كل فترة شكل جديد للعبوة رغم أن البيبسي كما هو لم يتغير؟ وتبدأ الحملة الإعلانية " شكل جديد بنفس الطعم الرائع" طالما البيبسي هو البيبسي لم يتغير لماذا تغير شكل العبوة وتعلن عنها من جديد؟ الأمر بسيط، لتبرير زيادة السعر، أو لتبرير عمل حملة دعائية جديدة تستهدف زيادة المبيعات، لأنه لو لم يجد ما يتحدث عنه في منتج ثابت لا يتغير فلن يكون هناك أثر نفسي، لذلك تغيير العبوة يصبح تجديد / تزييف للوعي، يمكن الحديث عنه بسهولة

الذين يحاولون السيطرة على عقلك هم كل من حولك، الشركات الكبرى والدول والمشاهير ورجال الأعمال ورجال الدين وحتى الذين نقع في حبهم ويريدون تحويلنا إلى نسخة مشوهة منهم، وربما حتى بعض الأهل والأقارب.. البعض يفعل ذلك بحسن نية وبدون قصد والبعض يخفي أهدافه الحقيقية، لذلك ربما تنتصر على كل ذلك بإيقاظ وعيك بالأمور.



# ليالي فيروز الحزينة
# شايف البحر؟

لا يوجد اجابات منطقية لكل ما يحدث حولنا من أحداث، نحن كبرنا قبل حتى أن ندرك تلك الحقيقة.. كبرنا فجأة ووجدنا أنفسنا محاصرين بتصرفات الذين سبقونا دون أي دخل لنا فيها يحدث غير أننا استسلمنا فقط لرغبتهم في وجودنا.. ولأن الاجابات المنطقية غير موجودة فيبدو أيضاً أنه لا وجود لأسئلة منطقية.. فقط الاسئلة المشئومة والمشمومة والمعطوبة في بحر جارف من التيه.. لذلك ربما لما كانت فيروز تسأله " شايف البحر شو كبير.. شايف السما شو بعيدة؟ " لم يكن يهمها الاجابه بقدر ما كان يهمها أن تكمل.. تكمل وحسب كل مما أرادت أن تقوله.. لكن في زمن باتت فيه الاسئلة معطوبة كان من المنطقي والطبيعي والمطمئن أن يكون هناك سؤال واحد طبيعي حتى وإن لم يكن له معنى كبير.. لذلك كان السؤال " شايف البحر؟ "



لتكون الاجابة منها هي أيضا دون انتظار اجاباته لأنه حتماً ليس لديه اجابات حتى على سؤال بديهي مثل ذلك !

## كبر البحر بحبك.. بعد السما بحبك !

لكن في حقبات الاسئلة غير المنطقية حتى الاجابات العادية على الاسئلة العادية لا تبدو مناسبة لصلاح الاحوال.. لأنها لما ذكرت أول ما اقترن بحبها، قرنته بالبعد.. ذلك البعد الذي أضحي يسيطر على كل تفاصيل حياتنا في هدوء رتيب مريك محير قاسٍ ويدعو الي الانتحار.. باتت كل الامور بعيدة .. يشوبها الحذر والترقب والانتظار والخوف والرغبة ! وبالرغم من أن الحب غريزة مرتبطة بالبقاء، بالاستقرار، بالقرب، بالتطور والشغف والتمني والأمل.. الا أنها عندما تقترن بالبعد تصبح غريزة مرتبطة بالعذاب واليأس ولا شيء مما سبق غير الترقب المزمن ومزيداً من الحب والانتظار !

شايف البحر شو كبير

كبر البحر بحبك

شايف السما شو بعيدي

بعد السما بحبك

نطرتك أنا ندهتك انا



رسمتك على المشاوير

يا هم العمر يا دمع الزهر

يا مواسم العصافير

نحن عندما شاركنا في الثورة كانت لدينا العديد من الاسئلة المنطقية - على الأقل من وجهة نظرنا - كنا فقط نحتاج الي إجابات منطقية.. ليس أكثر، لم نرغب سوى أن نكون في حال أفضل نحن وغيرنا.. لم نرد أن نخسر بعضنا البعض، لكن اليوم نحن خسرنا الكثيرين دون أن يكون لنا يد في ذلك.. خسرناهم ولم نبقي في حال أفضل نحن ولا هم ! كل ما كنا نحلم به هو الاتفاق علي نظام / قانون / دستور / سياسة.. سمها ما شئت.. المهم كان أن نتفق.. نتفق حتى على طريقة محترمة للاختلاف.. لم نكن نعرف هؤلاء ولا هؤلاء.. نزلنا من أجل شيء أسمى من الاشخاص وأبقى.. نزلنا من أجل أمور منطقية وبديهية وطبيعيه وباقية لكن الاشخاص الفانون الذين أحضرونا الي الحياة في ماضٍ لم نعشه وأداروا حاضرنا بطريقة لم نشارك في وضعها.. رفضوا أن نرسم مستقبلنا أو حتى نتفق على طريقة لرسمه !

أنا يحاصرني هولان.. هول البقاء مستكينا قابلا بكل ما حصل.. وهول البحث عن حلول أدرك مسبقاً انها مستحيلة الحدوث ! في الاوقات التي كنا نأمل فيها أن تحتوينا نفحة من الحب. بعض من الصفاء وراحة من الكدر لم نكن ندرك أن كل



ذلك سيحدث.. لذلك ولأن كل الامور المتعلقة بالمشاعر المحببة لقلوبنا تبدو بعيدة لأن الأشياء التي نتمناها لا ندركها ولأن الاحلام يقيدها الذين اعتادوا الكوابيس.. لأن فيروز أدركت الحقائق مبكراً فقد رأت أن الطمأنة الوحيدة الباقية تكمن في بقاءها معه ولكل ما سبق بقت تخبره بكل ما يجيش في صدرها.. نطرتك أنا ندهتك أنا رسمتك على المشاوير.. يا هم العمر يا دمع الزهر.. يا الله ! لم تنتظره فقط ولكنها بعد أن تعبت في مناداته لم تجد حلا سوى آن تمشي اليه، ولأنه بعيد بعد السما.. ولأن الطريق طويل كانت تصبر نفسها بالرسم.. لكن الرسم وحده لا يكفي لكن ملامحه فقط قد تبقيها صابره لذلك فكانت ترسم ملامحه.. لأن الطريق الطويل يقتضي النسيان ولأن الملامح أسهل ما يضيع في البعد، لأن نبرة الصوت ولمسة اليد وشكل الابتسامة اذا انقطعوا فإننا من الصعب تذكرهم إلا بلقاء قريب.. ولأن اللقاء البعيد يستلزم حمل الهم وزرف الدموع.. لأن الحب بعيد المنال تصاحبه المشاوير والدمع والتمني.

ما أوسع الغابة

وسع الغابة قلبي

يا مصورع بابي

ومصور بقلبي

ما أصغر الدمعة



أنا دمعة بدربك

بدي أندر شمعة

وتخليني حبك

ولأن الاسئلة تحثك على اجابة حتى وإن لم تجد فإنها لم تتوقف عن سرد الاسئلة.. وكذلك الاسئلة التي تتكرر يوميا في حياتنا والتي لا نجد لها اجابات واضحة بقدر ما نجد حيرة وكثير من الظنون.. أين يكمن الحق، الخير، العدل.. ما جدوى الأمل، الحب، التضحية، العناء؟ ! ولأن كل مايحدث حولنا يشبه تمام الشبه ما كان يحدث لفيروز عندما كانت تغني للبنان بينما يتقاتل أبناء وطنها في عدم إكتراث.. ولأن الغابة بالرغم من اتساعها الا انها تصبح موحشة ليلا وضيقة بظلمتها فإن ليالينا تشابهت مع الغابة وقلوبنا باتت متسعة وفي الوقت نفسه مكتظة ببحر من الظلمات، لأننا عندما نهرب الي القلب لا يبقى لنا شيء سواه ولأن المعضلة ليست في اني "أحببتك» ولكن في أني «أحبك" لأني لما هربت من الواقع اليك لم أكن أمتلك من أمر الدنيا الكثير سوى أنك وجدتني تماماً كما وجدت فيروز بطل أغنيتها، لأنك علمتيني ألا أفكر كثيرا في الامور المتعلقة بالقلب، لان الأمر لم يكن يوما متعلقا بالحب بقدر ما كان متعلقا بحبك أنت تحديدا.. لان الأمر أصعب من الحب.. لأنه في الوقت الذي لا نجد فيه اجابات على الاسئلة فإن كل ما يربطنا بالواقع هي



الوحدة وأنت كنتي العلاج الوحيد للوحدة، لأن الأمر لم يكن في حيز الحب فقط ولكنه تخطاه الي حيز التعلق .. لأنه متعلق بأن اشتاق لاسمع منك وان استيقظ ليلا فارسل لك وأنا أعلم أنني سأتلقى رداً مطمئناً منك في الصباح،الأمر لم يكن متعلقا بالحب ولكن بالونس الذي كنتي تصنعين..

❋❋❋

لأننا أصبحنا نعتاد اختيارات مبنية علي الخوف.. الخوف علي بعضنا والخوف من المستقبل والخوف من الطرق والخوف من ذكريات الماضي الأليم.. لذلك وإذا لم يبقى بيننا سوى أن أخاف عليكِ فما الجدوي من الحياة بدون خوف، وكذلك الأمر لم يكن متعلق بالثورة بقدر ما كان متعلق بالوصول الي اتفاق!

والسؤال الذي قد يكون جائزا الآن.. لماذا كانت كل تلك الاسئلة من فيروز.. ربما لأنها أدركت أنه ليس من الانتظار حيلة لذلك لجأت الي رسمه على المشاوير ووضع صورته على الباب ليكون ونيسا لها كلما خرجت وأول من تراه كلما رجعت.. لأن الأمر يكبر ويتطور ويتحول من كونها تراه في كل وقت وترسمه في كل مكان الي أن يصبح أنها لا ترى غيره! وربما لأنها رأت أن الامور التي ضاعت بالنسيان والتناسي وأن الدماء التي سالت بالاقتتال..



وأن الفراق الذي أتبع الحنين، والصمت الذي حل مكان الحب.. واللهفة التي بهتت في الوجدان.. والاشتياق الذي كسد مع البعد.. ربما أنها رأت أن علاج كل ذلك هو التمسك بتلابيب ما بقى.. فقط ولو بقت صورة منه.. مجرد صورة في برواز على باب البيت ورسمة في طريق، أو دمعة درب.. مجرد صورة أو هتاف!



# التقادم سنة الحياة

في مواضيع لازم تنتهي بالتقادم، بهدوء، بدون حتى ما نتفق أننا هننهيها، فجأة كدة نكتشف أنها بح خلصت، خلصت بالسكوت والنسيان أو التناسي، مثلا زي صداقتنا القديمة لما نتقابل صدفة في الشارع ونكتشف أننا مش لاقين كلام نقوله لبعض مع أننا كنا أقرب صحاب أيام المدرسة، فنتفق على لقاء بنبقى عارفين كويس انه مش هيحصل، بس ضرورة الموقف بتجبرنا نتفق على مقابلة قريبة جايز نلاقي كلام!.. ينتهي بالتقادم زي حد كنا بنحبه وبعد فترة بُعد طويلة اكتشفنا اننا مش شبه بعض وإن كل الكلام اللي كنا بنأكد فيه أنه أكتر حد فاهمنا بقى كلام مش عملي وبنكتشف ساعتها بس إننا جايز مكناش عارفين نفسنا زمان أو جايز اتغيرنا أوي لدرجة إننا مبقيناش إحنا فللأسف بنقف قدام رجوعه بنفس الشغف ونفس اللهفة ونفس النظرات اللي فيها تمني ورغبة وإحنا فاضيين تماماً مش



قادرين ننطق وبنضطر نبتسم ونذوق الكلام عشان إحنا ناس ذوق بس مش أكترا.. تنتهي بالتقادم زي حلمك اللي مكملش، زي الكلية اللي معرفتش تدخلها ولما كبرت عرفت انك لو كنت دخلتها كنت هتبقى تعيس لأنك عمرك ما حبيت تكون دكتور/ مهندس/ مبرمج/ الخ.. تنتهي بالتقادم زي شعورك بالغضب والسخط تجاه أبوك ولما بتكبر بتكتشف أد ايه هو كان بيحاول يسندك.. تنتهي بالتقادم زي البنت اللي كان نفسك تبقى كل حاجة في حياتها واكتشفت انك كنت مجرد ضلفة للدولاب أو باب للأوضة، اكتشفت انها كانت بس عاوزه تحس إن حاجتها جوه الدولاب ومش هتقع أو تحس إن الباب مقفول عليها لكنها عمرها ما هتحب الضلفة أو هتحضن الباب.. هي بس عاوزاهم يبقوا موجودين ويتقلق وهما مش في مكانهم.. تنتهي بالتقادم زي استاذك اللي كنتي بتحبيه وانت في ثانوي وكنتي فاكرة انه البطل اللي بيقوم بدور الحبيب والأب وعرفتي انه برفان ريحته حلوة طاير في الهوا، مجرد رسم عالرمال أو صورة على حيطة في الشارع، بورتريه جميل في شقة واحدة جارتكم، صوت حلو جاي من الراديو، بطل متصور بعناية في فيلم لكنه شخص عادي، اكتشفتي انه كل حاجة حلوة بس مش عندك ومش بتاعتك ومش هينفع تكون بتاعتك عشان هو حياته فربت تخلص وانت حياتك لسه بتبدأ، تنتهي بالتقادم زي إيميلك



القديم على هوت ميل وياهوو اللي ياما كلمت منهم صحاب لكن خلاص مبقتش تستخدمه وعملت ايميل جديد مفيهوش اسم دودي وتوتة وميدو.. زي هدومك القديمة وأكونت الفيس اللي كان عليه كل صحابك واتقفل وحزنت جداً بس حاليا لو رجع مش هتعرف تستخدمه عشان بقى فيه أكونت جديد عليه الناس القديمة والجديدة.. تنتهي بالتقادم زي ندمك على غلطة عملتها وجه بعدها شعور باللذة بعد دموع التوبة والدعاء.. تنتهي بالتقادم زي كل سلمة نهجت وأنت بتطلعها ونفسك هدي أول ما اتفتح الباب، زي كل شغل سيبته وكل حد خسرته وكل ضحكة بتهف عليك وكل حاجة ليها علاقة بالبلد، وكل حاجة مبتسيبش جواك أثر، وكل شوق لغير الله، وكل لهفة دفعت تمنها وجع، وكل حاجة فكرت انها مش هتخلص وخلصت.. في مواضيع مش لازم تركز كتير هي ازاي هتخلص عشان هي هتخلص هتخلص لوحدها وهتبدأ حاجات جديدة أحلى هتخلص برضو.. فخليك دايماً عينيك مليانة ومتشغلش بالك باللي في إيديك.. ركز انك تبقى راضي من جوه.. من جوه جوه قلبك.



# الأصلي وليس الـ "High Copy"

حضن أمك يوم نجاحك مش الحضن اللي بتصالحها بيه بعد ما تزعلها، العيش المتأمر مش المتسخن في الميكرويف، ضحكة صحابك وأنتوا خارجين مع بعض مش في التلفون، سندوتش الفول من العربية مش المطعم، الرسالة عالماسدجز مش الماسنجر، ازازة البرفان اللي على تسريحة بيتكم مش اللي في تابلوه العربية، دبلة الخطوبة السادة بتاعة زمان، مش التوينز.. أغاني عمرو دياب القديمة لحد البوم «أكتر واحد» سنة ٢٠٠١ مش اللي بعد كده.. محمد هنيدي في «صعيدي في الجامعة الأمريكية» مش «أمير البحار».. ماتش الكورة قبل الفطار في رمضان بالكوتشي القماش، مش في النادي بالاديداس.. فستان صاحبتك الحلو اللي حضرت بيه أغلب المناسبات مش الجديد الغالي اللي لبسته في فرح الإكس بتاعها على صاحبتها.. كلية التجارة جامعة عين شمس،



المدرج اللي فيه «ندى»، مش سكشن «الفارما» بتاعك في البي يو سي.. دفعتك في الجيش، مش الصول اللي كان بيكدرك، حجابك السادة بتاع أولى جامعة اللي باباكي اشتراه مش الملون اللي جبتيه من مرتبك لما اشتغلتي خدمة عملاء في كول سنتر فودافون.. جزء "عمّ" اللي حفظته وانت عندك ٦ سنين، مش لما قرأت بيه وأنت إمام بعد ما تميت الـ ٣٠.. احساسك بالبرد وانت رايح المدرسة وبتطلع بخار من بقك مش وأنت مشغل دفاية العربية.. تعليق الماتشات بتاعة ميمي الشربيني مش أحمد شبير.. القهوة البلدي مش الكافيه.. لحظة ما بتعترفلها مش لحظة ما تحبها.. اللي عاملك سي فرست مش اللي عاملك فولو وخلاص.. كلمة «حقك عليا، متزعليش مني" مش إنك تتوّه أو تبعت وش بينور قلوب.. الكتاب اللي خلاك تدمع مش البيست سيلر.. انت، مش اللي عاوزينك تكونه .... هي هي نفس الحاجات بس في لحظة فيهم أصدق بتخلي طعم الدنيا أحلى.



# إهدنا الصراط المستقيم

## إهدنا

لأن الطرق اختلطت وتشابهت، والاحلام تشوهت.. العزائم فترت، القلوب زاغت، الابصار ضعفت.. الرؤى غائمة والحق والباطل امتزجا.. اهدنا الصراط المستقيم لأننا اصبحنا ننوى الخير ولا نفعله.. ونفعل الشر دون أن ننويه

اهدنا الصراط المستقيم لكي نقترب

ومع الصراط ارزقنا الهمة لأن الهمة ضيعها الأسى

## اهدنا، أعنا.. وثبتنا

اهدنا الصراط المستقيم، فلقد اغوتنا الطرق وفرقتنا الهزائم، وهزمتنا الاماني، وحالت بيننا الاقاويل، وارهقتنا الحيل، واتعبنا الأسى، وضاق بنا الفرح..



اهدنا سبل الرشاد لأن ما نعرفه صار احتمال وما ندركه اصبح وجهة نظر وما نؤمن به ضيعه المفسرون وما نرتاح اليه موعته المواقف، وما نأتنس به ازعجه الضجيج، وما نحتاج اليه لم نعد نعرفه..

اهدنا الصراط المستقيم ففي نفسنا كسر، وفي سريرتنا حمق، وفي فكرنا استباق، وفي موازيننا ازدواج، وفي كلامنا غل، وفي حرصنا تفريط، وفي نقاشنا تبييت، وفي اختلافنا فرقة، وفي اجتماعنا عزلة، وفي حاضرنا كسرة، وفي ماضينا وصمة

اهدنا واهدى بنا وهيىء لنا من أمرنا رشداً

اهدنا الصراط المستقيم

صراطك وحدك والي جوارك وحدك

اهدنا، أعنا.. وثبتنا.



# مذكرات أولى أول

كنا نصحى من النوم بدري ننادي على بعض من البلكونات عشان نصحي بعض للمدرسة، مفيش بقى موبايلات ولا واتس اب والجو دا.. افضل أنادي على مصطفى وعبد الرحمن ونسمة ونورة ودعاء وهيثم وكل مرة أنادي يطلع من بقى دخان مع الجو البرد.. بخار مية.. فأجرب مرة تانية يمكن يبقى الدخان أكتر.. يصحوا، ننزل نمشي للمدرسة، مفيش باص، مفيش عربية والجو دا، مفيش مدارس انترناشيونال ولغات واميركان.. هي مدرسة الحكومة، وأنت والطريق والبرد والجاكت أبو زعبوط ليه فرو وحزام عالوسط وشنطتك التقيلة وانكساراتك اللي لسه بتتشكل مع أفكارك عن انك عاوز تقعد انهارده في النص مش عالحرف عشان الدكة بتشيل ٤ واللي عالحرف العيال بيزقوه ويقع، كانت اسمها دكة مش ديسك، هي مدرسة واحدة معروفة لكل اللي ساكنين هنا فتلاقي قوافل ماشية الصبح في نفس الاتجاه كلهم



عارفين الطريق.. السندوتشات كانت معروفة «تحبيشة بريال» أو «تحبيشة بربع» اللي بربع دي بتكون فيها طعمياية زيادة، التمر هندي كان ببريزة والكيس كان من غير شفاطة، البنات كانوا بيحطوا شرايط حمرا في الضفيرة، أمهاتنا كانوا بدأوا يلبسوا الحجاب جديد، قدام المدرسة كان فيه ناس بيبيعوا عسلية بسمسم وكانت أجمد من تودود وهوهوز وتوينكيز وجالاكسي وكتكات مع بعض، قدام المدرسة كان فيه شجر مش زبالة زي دلوقتي قدام كل مدارس الحكومة.. ندخل المدرسة، واحنا مش بنفكر غير في حصة الالعاب وفي حصة الالعاب يجوا العيال بتوع سنة ٥ يعاكسوا بنات الفصل بتاعنا فتبدأ أول نعرات الرجولة تبان ونبدأ ندافع عن بنات الفصل ونتخانق مع بتوع سنة خامسة ونروح مضروبين طبعاً بس مبسوطين بانتصارات بسيطة حققناها وهي اننا واجهنا بتوع سنة خمسة وحافظنا عالبنات، نكبر وكل واحد منهم يروح في اتجاه.. واحد يتضرب بالنار في الثورة وواحد يعتقل وواحد يدمن مخدرات وواحد يسافر يشتغل برا وواحد يبقى ظابط بوليس وواحد يبقى كاتب، وواحدة تتجوز واحد يخليها تكره حياتها ويدمرها وواحدة تسافر تبقى كومبارس في المسلسلات في أمريكا وواحدة تتجوز واحد بتحبه وتجيب أورطة عيال وتبقى ماشية شايلاهم ويتجرجرهم وراها ووشها معليهوش أي نوع من الملامح وواحدة تتمسك في شقة واحد من بتوع سنة خامسة.. أبص عالأطفال اللي كانوا بينادوا على بعض وهما صغيرين وأكتشف إن



كل حاجة فيهم راحت ومفضلش منهم غير براءة بخار الميّة وهو بيخبط في البرد عشان يروحوا المدرسة وانتصاراتهم الصغيرة أيام ما كانوا بيحاولوا يبقوا رجالة لأول مرة في حياتهم.

(٢)

ستي/ جدتي كانت تيجي من البلد مرة في السنة تزور كل ولادها اللي في مصر.. تقعد عندنا أسبوع.. أسبوع واحد في السنة.. تنده عليا تقولي يا أحمد ناولني كذا، أقولها حاضر يا تيتة فترد عليا «يجعلك دايماً حاضر» أسمع الدعوة وأقعد أفكر فيها يجعلني دايما «حاضر» يعني تقصد أفضل موجود ولا افضل قريب ولا افضل مركز وجاهز وحاضر ولا تقصد ربنا يخليك.. أتكسف اسألها عن المعنى.. ستي بتدعيلي وأكيد الدعوة حلوة.. تاني يوم وأنا نازل أسألها مش عاوزه حاجة أجيبهالك وأنا جاي من برا يا تيتة.. تقولي «عاوزاك سالم.. عاوزاك طيب» ابتسم وانزل.. بالليل تشوفني تقولي ناولني أشرب أقولها حاضر تقولي «تحضر ما تغيب أبداً يا ولدي»

دلوقتي وانا بفتكر الدعوات دي بكتشف انها كانت بتيجي اسبوع واحد في السنة تدعيلنا دعوات ربنا يكفينا بيها شر السنة لحد ما تزورنا تاني، وأكتشف انها على بساطتها وفطرتها كانت بتجمعلنا كل الخير بالدعاء مهما حاولنا نشرح معناه مش هنوصل لكل محتواه.. لأنه كان طالع من القلب بيتقال في كلمه

واحده وربنا عارف هي تقصد ايه

دلوقتي اقدر أقول إن حاضر ليها معاني كتير أكتر من اللي كنت بفكر فيها

حاضر/ طيب/ سالم/ قريب/ محبوب/ بخير/ موجود/ محفوظ/ مستور/

وأكتر

(٣)

كل يوم الصبح بدري كنت اخد الطريق من البيت للمدرسة مع صحابي، لما اتنقلت اعدادي مروحناش نفس المدرسة اتفرقنا، وفصلونا بقت اعدادي بنين واعدادي بنات.. أصحى البس الجاكيت البُني اللي زعبوط، كان اسمه زعبوط ساعتها ولحد دلوقتي معرفش ليه :) وأمشي.. أكافح البرد وتقل شنطة المدرسة على كتفي والشارع الفاضي من الناس والزحمة بالعيال الصغيرة اللي رايحين مدارسهم.. طريق طويل لطفل وحيد.. أنا والبرد والزعبوط ومحاولات ان وداني متبردش.. أقعد اقنع نفسي طول الطريق إن الجاكيت البُني اللي بابا جابه من الكويت أكيد أحلى وأجمد وبيدفي أكتر من الجواكت البني والبيضا والسودا والكحلي اللي العيال حواليا جايبينها من مصر.. أسأل نفسي هو أنا كده كبرت، طب دعاء صلاح الدين مش هشوفها تاني، طيب هو ايه يفرق ابتدائي عن اعدادي عشان يفصلونا، طب هو فاضل كام سنة عشان أكبر



وأعرف أروح الملاهي لوحدي ومستناش أخويا الكبير يوديني، فاضل كام سنة عشان أبقى بقبض زي اختي الكبيرة ومباخدش مصروف من بابا، القبض أكيد أحلى لأنه أكتر من المصروف بكتير.. أسأل نفسي عن كل حاجة عشان ألهي نفسي عن الطريق.. والواجب اللي معملتوش وهتضرب عليه والأستاذ اللي هيسألني أبوك بيشتغل فين عشان يخمن هاخد درس ولا لا، وانتظار الفسحة وحفظ النصوص العجيبة ودرس الدراسات الأجتماعية عن وسائل النقل في سينا وحصة الحساب عن الشكل الرباعي الدائري وطرق قياس مساحة شبه المنحرف، أفكر في كل الحاجات دي وأقول لنفسي أنا مالي بكل دا أنا عاوز أطلع ممثل، ليه مبيخلوناش نمثل في المدرسة.. أنا عاوز أبقى مع دعاء صلاح الدين في الدرس.. أوصل المدرسة، أدخل الفصل.. أتكفي على وشي من حصة للتانية ومن مدرس للتاني كلهم يدخلوا يطلعوا علينا أمراضهم النفسية ويعلموا العيال الصغيرين ازاي يبقوا مخبرين، واحد يقف عالفصل يكتب أسامي اللي بيتكلموا وكل واحد عشان يأمن العقوبة يبلغ عن اللي بيتكلم او يلبس واحد.. نتكتم نسكت منتعلقش وبرضو نتضرب ونروح كل يوم وأنا بقول لنفسي هذا العالم لا يمثلني.. ومبقاش متخيل إن لما أكبر هشيل هم القبض ومش هلاقي وقت أروح الملاهي ولو سافرت الكويت أشتغل هبقى بكفيل والجاكت البني اللي كان بيحميني من البرد عمري ما هلاقي زيه ودعاء صلاح الدين بتاعة أولى أول عمري ما هعرف أشوفها تاني.. كل حاجة



هتخلص، الطابور ودرس الدراسات اللي عمري ما هستخدمه في الحياة، ومساحة الشكل الرباعي الدائري اللي عمرى ما هعرف لازمتها ايه، والطريق والبرد والكوتش القماش.. كل حاجة هتنتهي ما عدا حاجة واحدة وهي فكرة إن هذا العالم لا يمثلني.

(٤)

أمي كانت تصحي قبلي تصلي الفجر وتدعيلي وتصحيني عشان أروح المدرسة، أصحي من النوم مش شايف ومش عايز انزل ومستتقل دم المدرسة والمدرسين.. فتقولي انزل هات فينو سخن عشان السندوتشات.. والعجيب انها لو قالت انزل هات فينو بس مكونتش هنزل، لكن كان بيغريني فكرة اني الحق اجيبه سخن ودفا الفرن في عز البرد الصبح وشكل الدخان وهو بيعبأ الجو وريحة الخبيز، الموضوع كان ليه حالة كده فكنت بنزل عشان التجربة ككل.. أنزل اجيب فينو سخن وارجع تقعد تعمل السندوتشات وانا بلبس.. أجهز.. أكتشف انها ضحكت عليا بموضوع الفينو دا وفوقتني من النوم خلاص.. طب ما كل الناس بتجيب الفينو بالليل.. أقول انهارده هجيب الفينو بالليل.. اروح المدرسة واليوم يعدي وأجي بالليل اقولها هنزل اجيب الفينو يا ماما.. تقولي بتاع بالليل بارد وتتوه الموضوع بمليون طريقة، ونفس الفكرة اللي كانت بتلهيني الصبح كانت بتتوهني بالليل «الفينو السخن» فجأة الاقي نفسي بصحى بدري عشان أجيب الفينو السخن.. وكل مرة كنت



بفرح اني بجيب الفينو السخن وكان بيبقى ريحته حلوة من فرن الفينو البلدي في الصاج المحروق بتاع زمان

ياما اتضحك علينا واحنا صغيرين.. مفيش حاجة تعادل ذكاء الامهات.. بس كانوا اذكياء وبيضحكوا علينا بحب / من ساعة ما بطلت اجيب فينو بقى يتضحك عليا في حاجات تخسرني فلوس أو تخسرني ناس أو تخسرني نفسي.. بس ياخدوا كل حاجة عندي ويرجعوني للمرحلة دي حتى لو مش هاكل فينو خالص.

(٥)

وأنا صغير، أمي كانت تيجي من برا جاييه معاها أكياس سوداء أو بيضا لكن مش باين ايه جواها، كنت أسألها الشنط دي فيها ايه يا ماما فترد تقولي «خير.. خير من عند ربنا» وكنت أفتح الاكياس دي فالاقي فاكهة كتير وخضار وحاجات للبيت.. أمي مكانتش تعرف إنها هتزرع في عقل الطفل اللي عنده خمس سنوات معنى هيكمل معاه لآخر عمره بالجملة القصيرة اللي بتقولها كل مرة.. معنى بيتلخص في إن الخير.. كل الخير والمعنى الكبير للخير ممكن يتلخص في شنطة صغيرة لو جابتها إيد حد بيحبك بجد وحد طيب بجد.. وإن الخير كله من عند ربنا.. ربنا بس.



# Restart

عارفين الحد اللي مش بتكرهه بس مش حبيبك، اللي لما بتفتكره بيجي على بالك كام موقف وحش عملهم فيك في الشغل او في خروجه او مع واحدة كنت ناوي ترتبط بيها، وبرضو تفتكرله كام مرة عزمك على عزومة حلوة او اتمشيتوا سوا وفضلتوا تتكلموا عن ظروفكم وأحوالكم وقلوبكم اتفتحت لبعض.. الشخص اللي مش بتحس انه صاحبك بس لو كنت في مكان غريب هيبقى أقربلك من مفيش، ومش بتحس انه عدوك بس في وجود الاصدقاء هو مش من دايرتهم.. الشخص اللي ممكن يبقى قابلك في موقف بتتخانق فيه مع بلطجية فدخل دافع عنك ووقف معاك واتجرح وكان ممكن يموت عشانك وربنا جعله سبب ينجيك منهم.. بس أول ما عرف انك فركشت مع خطيبتك راح واتجوزها وانت كان لسه عندك أمل ترجعوا لبعض.. الشخص اللي لما بتشوفه بتاخده بالحضن لانك بتحبه..



ولما بتسيبه بعد الحضن بتحس انك مش مسامحه اوي.. عارفين النوعية دي من شكل العلاقات؟

اهو دا تقريباً نفس موقفي ونفس شكل علاقتي مع كل اللي حواليا دلوقتي.. البلد، الشغل، المجتمع، الناس، القيم، المشاعر.. في حاجات حصلت في من ساعة الثورة «بوظتني» لو ينفع أقول كده.. خلت كل المعايير مهزوزة.. خلت الدنيا ملخبطة.. لو ينفع أقول إني محتاج فورمات وأنزل نسخة ويندوز جديدة معليهاش أي ملفات مخزنة ولا برامج محتاجة كراك ولا فيروس.. نسخة جديدة قادرة تشتغل من غير ما تهنج.. فهيكون دا الاختيار الوحيد اللي نفسي فيه!



# ما يفعله بنا الحزن

الأشياء التي يتعلق بها القلب فجأة.. يفقدها فجأة! لذلك ربما يكون من الأنسب أن نتعلق بالأمور برفق.. أن نتعلق بالأمور بالقدر الذي يسمح لنا بأن نحزن اذا فقدناها حد الحزن وليس حد الانهيار.. أن نحزن على ضياع الأمور التي تعلقنا بها لأنه من الطبيعي أن نحزن في مثل تلك المواقف، ولأنه من المنطقي أن نتأثر بشكل طبيعي بكل ما يمر علينا ونمر به.. ذات مرة أخبرني أحد المتحدثين في مجال التنمية البشرية أن الحزن يعطلنا عن اقتناص لحظات الفرح ويمنعنا من التقدم للامام خطوة أخرى سريعة ويحبسنا في ممر ضيق قد يمتد للأبد ثم أنهى كلمته بعبارة رنانة مقتضبة "لا وقت للحزن اذا أردت النجاح"

أسأل نفسي الآن إذا كان لا يوجد حقاً وقت للحزن فهل يوجد وقت حقيقي للفرح؟ وهل يمكننا تمييز الفرح وحده؟



نحن نفرح عندما نتغلب على حزن.. نفرح عندما نتجنب احتمالات حدوث شيء حزين.. نفرح عند حدوث مفاجأة جيدة بدلاً من حدوث شيء أسيف أو عدم حدوث أي شيء.. نفرح عندما تتحقق الرغبات التي طالما انتظرناها وإذا لم تتحقق سيكون البديل هو الحزن.. وأحياناً نفرح لكي ننسى حزناً قديم.. الحزن هو المعادل الموضوعي للفرح.. هو البديل المتمم.. هو الاحتمال الأقوى الذي بزواله يحدث الاحتمال الاقرب للنفس.. بدون الحزن لايمكننا تمييز الفرح.: إن الوقت الحقيقي للفرح يبدأ بالحزن ومعه.. اتسائل هل دفعنا الفرح يوماً الي النجاح حقاً؟.. الفرح يكبلنا، يجعلنا نقف عند لحظة الفرح ونتعلق بها، وبانهيارها نسقط.. الفرح يفصلنا عن التعلق بالتأمل ويربطنا بالتعلق بلحظات التحقق الحالية فقط.. اذا أردت أن تنجح فمن وجهة نظري احزن برفق.. احزن بالقدر الذي يجعلك تتوق الي الفرح ويجعلك تتأمل في الأسباب ويجعلك تفكر في الحل ويجعلك تتسق مع ذاتك.. احزن بالقدر الذي يجعلك تحلل الأمور ويجعلك تصبر على الأسى ويدفعك الي الهروب من الاحباط.. احزن بالقدر الذي يجعلك قادراً على تحمل المواقف الصعبة ويجعلك قادراً على المقاومة ويصنع منك شخصاً جديداً.. احزن بالقدر الذي يجعلك تفرح !



# عن الأشياء
# التي سأفاجيء بها الجميع

سأفعل كل الأمور التي يحلو لي فعلها، الأشياء التي تُسبب لي السعادة المفرطة، والأشياء التي تجعلني أبتسم فحسب.. والأمور التي تجعلني مرتاح البال.. والأشياء التي تدفعني إلي البقاء صامتاً صفراً لا أنا متحمس ولا فاقد الدوافع، لستُ مكترثاً ولستُ متجاهلاً، لا أشعر بالفخر ولا أشعر بالعار، لا أنا تائه ولا أنا موجود.. مجرد شخص سعيد أو صفراً لا يجدُ ما يؤرقه.. سأفعل تلك الأمور كلها.. التي تجعلني في حالة أفضل من اللاشيء وأكبر من اليأس وأدفأ من البرود وأحوط من التبلد وأرقى من خيانة النفس.. سأفعل كل تلك الأمور التي طالما تمنيتها أو تحققتُ فيها، ثم أتوقف عنها كلها فجأة...

سأتوقف عن كل ذلك فجأة ليس على سبيل الزهق، وليس لأني أكره ما أنا عليه، وليس حباً في لفت الأنظار، ولكن سعياً لأكون "أنا" الجديد، سأتوقف عن كل ما أنا عليه لأكون "أنا"



آخر مستعد لتجربة أكبر ومتحيز لفكرة أكثر إبهاراً.. إذ أن الحياة توقفت عن إبهاري أكثر...

سأبذل كل جهدي في عملي حد التميز وتحقيق الغايات، ثم أترك العمل فجأة.. سوف أتركه أسرع من أن يلاحظ الأصدقاء بذلك وأقرب مما ينتظرون وأبعد عن ما تخيلتُ، ليس لأني لا أحب عملي ولكن لأني أتخيل نفسي قادراً على صنع المزيد...

سأتركُ لنفسي كل مساحات الحرية من البقاء وحيداً، وأعيش كل ما يمكن لشخص وحيد في سني أن يعيش، وأقابل كل الذين لم أقابلهم وأتعرف على كل اللاتي لم أتعرف عليهن.. سأغني، سأرقصُ، سأحلمُ، سأسافرُ، سأرجعُ، سأندفعُ، سأتردد، سأصمت، سأصرخ، سأُدندن، سأكتاب، سأفرح، سأُهرج، سأتجهم، سأتوهم، سأنتظر.. سأتمسك بمساحة الراحة والاعتياد الحالية حد الثمالة ثم سأقع في الحب فجأة! سأجد نفسي متورطاً في قصة.. في منتصف القصة.. لحظة إشتداد الحبكة وذروة الأحداث.. سأحب جداً وأخلص جداً، ثم قد أترك جداً! أو أبقى جداً.. المهم أني سأفعل كل ذلك فجأة.. ليس لرغبة في الإنتقام أو لكساد في القدرة على التمييز أو مداواةً للجروح القديمة.. ولكن لكي أكون حقيقياً في كل ما أشعر به...

سأستغفر وأتوب وأبكي.. سأبكي.. سأُقسم بكل ما أعرف من أقسام أني لن أعود الى أمر معين.. ثم سأعود اليه فجأة دون أن يدفعني تعمد أو يسبقني ترصد أو تلهيني غفلة أو تسقطني شهوة..



سأعود فجأة لأني لستُ روبوتاً مُبرمج على تجنب الخطأ، ولأني أعرف طريق العودة وطريق الاستغفار.. العودة فجأة والاستغفار فجأة!

سأهرب من الذين أخاف منهم ثم أقاومهم فجأة.. ليس لأني أصبحت أكثر شجاعة ولكن لأني سأسأم الهرب!

سأمقت الذين ضيعوني.. ثم أحبهم فجأة.. ليس لأني سأصبح أقدر على المسامحة، ولكن لأنهم أعطوني فرصة للضياع لم تكن توفرها الشجاعة ولا المجازفة، ولأنهم منحوني فرصة لأكتشاف مواطن جديدة بداخلي... سأحب بلداً جديداً فجأة وأعيش فيها.. ليس كراهية في مدينتي القديمة ولكن لأني سأفتقد المدينة القديمة وأنا يناسبني الشعور بالافتقاد.. ثم سأكره تلك البلد الجديدة فجأة وأعود للأولى لأني سأكره التعود!

سأفعل كل ما يحلو لي فعله دون الاستئذان من أحد ولا حتى نفسي، ثم سأترك كل شيء فجأة.. ليس لضرورة مُلحة ولا رغبة في البقاء ولا طمعاً في شغف مؤقت أو لهفة معلقة.. ولكن لأني حقيقيّ.. جئتُ إلي هذة الحياة فجأة – على الأقل بالنسبة لي جئت فجأة – وسأرحل فجأة، ربما أقرب من قدرتي على الاندهاش وربما أسرع من إدراكي للفجأة.. لأن حقيقة وجودي وإن كانت تعني لأهلي تسعة أشهر من الاستعداد فهي تعني لي فجأة مستمرة لا تنقطع حتى الآن.. لأن دهشتي الكبرى بكوني حي.. أكبر من احتياجي للتمسك بالبقاء.. لذلك كله، سأفعل وأترك كل الأمور فجأة.



# لماذا أكتب؟

أكتب لأن العمر أقصر من تحقيق كل الامنيات الممكنة، أكتب لكي أهرب من الحاح الذكريات، لكي أقتص من الجراح وأعالج الذين تسببوا فيها! أكتب لأني أضعف من الكلام وأقوى من النسيان وأبقى من الندوب.. أكتب لكي أجعل الفرح ممكناً، لأن الصبر لا يكفينيَ والجذع لا يفيدني والخوف لا يرهقني والشجاعة لا تصنع مني بطلاً، أكتب لأني فقدت أصدقاء أردت الحديث عنهم، ولأني أدركت حقيقة أن ما نحلم به في الصغر قد لا يحدث منه شيء، أو في الاغلب لن يحدث منه شيء.. لن أصبح طبيباً ليس لأني لا أريد ذلك وليس لأني لن أكون طبيباً ماهراً ولكن لأن مكتب التنسيق رأي أني لم أحفظ المعلومات بشكل كافٍ.. لن أصبح ضابطاً لأني لا أمتلك واسطة.. لن أصبح طياراً لأن أبي لم يكن يمتلك واسطة ولم يصبح ضابطاً في الجيش ! لذلك ولأكثر أكتب.. لكي أبني عالماً خاصاً يرضيني.. لكي أحب فتاة تحبني.. ليس بالضرورة أن تكون جميلة جداً، ولكن المهم أن تحبني بقدر ما أحبها، وليس ذلك أهم شيء ولكن أن تنجح علاقتنا وتستمر.. أكتب لأني وحيد، لأن الوحدة



تعزلني عن الناس، لأن العزلة لا تكون في البعد ولكن تكون أكثر في القرب، لأن ثمة حاجز زجاجي يفصلني عن من يتحدثون اليّ.. أكتب لكي أبتسم، أكتب لكي أضحك بدون الحاجة الي دفع مقابل مادي أو معنوي للضحك، أكتب لكي أستدرك الأشرار وانتصر للخير او لكي أسخر من سذاجة الطيبين وأحترم دهاء الاشرار، أو لكي أصحح طريق السذج الطيبين وأترك للأذكياء الاشرار فرصة التوبة، أو لكي أدمر عوالم الطيبين والاشرار معاً وأخلق عالم خيالي تتساوى فيه احتمالات الخير والشر وتعلو فيه قيمة الحق.. أكتب لأني في أول مقابلة للعمل في حياتي كنت مرتبكاً وخائفاً ولا أعلم قدر نفسي.. ولأني صرت أكبر وأصبحت أقابل الخائفين وأنا أقيمهم في مقابلات العمل فأدركت كم أن الحياة زائفة.. أكتب لكي أبقى، لكي تستهوى كلماتي سيدة أنيقة لا أعرفها فتبتسم في صيف حار رطب وتبقى حبات العرق المختلط بروائح البرفان عالقة على خدّيها من أثر الابتسامة.. أكتب لكي تبقى كلماتي في ذاكرة شاب عشريني لا يمتلك مدفأة في برد الشتاء فيتناسى الطقس باتساق تجربتيّ الوجع بيني وبينه.. أكتب لكي أهرب، أكتب لأني ضعيف، وقوى.. لأني أحب التمسك بإنسانيتي، والتمرد على قلقي السرمدي.. أكتب لأن الموسيقى لا تسعفني، والأصدقاء يبهتون، لأن الشغف المحبب كرائحة النعناع وطعم الفراولة ينطفيء.. لأن الذكريات الملتهبة تتوهج.. لأن القدر أقرب الينا من الهواء وأكثر غموضاً من الألغاز.. لأن الوهم يجعلنا لا نرضى بالواقع الحلو ! لأن النوم يأبى الحضور..



واليقظة ترفض الاستمرار.. لأن التوهان صار اجبارياً.. أكتبُ لكي أترك بعضاً مني حياً ولكي أسبّح بحمد الخالق ولكي أعترف بما لا أستطيع البوح به علناً ولأسباب لا أعرفها.. ولأسباب كنت أعرفها وأردت نسيانها ولم أنساها.. ولأمور انتظرتها وقررت نسيانها ولم أقدر.. ولأمور أخرى قررت التوقف عن فعلها وحدثت لي عمداً أو كيداً! ولأني أكبرُ ولأني أتغير ولأني لست أنا في بعض الاحيان، ولأن الاشياء التي تصنعنا ننساها فيجب أن نسجلها.. ولأن تفاصيلنا الصغيرة أكبر منا، ولأني أحياناً أهذي وأحب هذياني، ولأني أريد أن أكتب ولأني أجد نفسي وحيداً وتناسبني الوحدة، وتناسب وحدتي الكتابة.. ولأني لا أعرف الكثير عن الكتابة حتى الآن لكنني أعرف أن الكتابة تلائمني ولأني لا أسعى لأكتسب لقب الكاتب/ الأديب / المفكر / الروائي / الحائز على، أو أي من تلك الألقاب بقدر ما أنا أسعى لأتحرر من صمتي وأن يختلط صوتي مع صوت الجماهير فيضيع كل منهم في بعض ونتوحد في التجربة، في الألم وفي الفرح، ولأني أضيع في الكتابة وأتوه عندما أكتب، ولأن التوهان يجعلني أفضل، ولأن الاشياء الجيدة قد تحدث إذا فعلنا الأمور التي نحبها ولو لمرة واحدة، ولأني لم أعد أحب / أكره / أغضب / أفرح / أنفعل / أبكي/ أتحدث / أنسى / أذكر / أنام / أصحى/ أحيا/ أموت / أرقص / أغني / أبتسم / أندهش/ أضحك / أصرخ / أنادي / أهتف / أنتظر / أفعل أي شيء في الواقع لذلك أكتب..

ولكل ما سبق وأكثر



# فهرس المحتويات





# هامش للتواصل


facebook /Ahmed.Mahana

facebook /Ahmed.Mahana.page

twitter / @AhmedMahana

instagram / ahmed.mahana

ahmed.mahany@gmail.com



# مذكرات الثانية عشرة ليلاً

لهؤلاء الرفقاء الصالحون، من يؤنسون الرحلة في الطرق مهما طالت.

للذين وجدوا الطريق وفقدوا الرفيق.

والذين ضلوا الطريق وضيعتهم المواعيد.

والذين لازالوا يبحثون عن شيء .. أي شيء يساعدهم على النجاة.

لهؤلاء الذين يسهرون آخر الليل يفتشون عن المعاني التي تربطهم بتلك الحياة.

هنا من يبحث معكم..



أحمد مهنى

كاتب مصري، حصل على ماجستير إدارة الأعمال الدولية، كتب في عدة صحف ومجلات، شارك في تأسيس ورئاسة تحرير سلسلة كتب "مدونات مصرية للجيب" عام 2008 وهي أول سلسلة كتب للمدونين المصريين .. صدر له المجموعة القصصية "اغتراب" عام 2009، وكتاب "مزاج القاهرة" ضمن أدب الاعترافات عام 2012، كما صدرت له رواية "سوف أحكي عنك" عام 2015 والتي حظت بجماهيرية واسعة في العالم العربي، وتم تحويلها إلى عمل مسرحي.

تصميم الغلاف كريم آدم

ISBN :978-977-806-151-2



